حوليات آداب عين شمس المجلد ٤٦ (عدد يناير – مارس ٢٠١٨)
http://www.aafu.journals.ekb.eg
(دورية علمية محكمة)
جامعة عين شمس
كلية الآداب

رؤية دعوية لعلم الاجتماع
أوجست كونت وابن خلدون أنموذجا

تركي بن عبد الله بن حمود السكران *

أستاذ الدعوة والثقافة الإسلامية المشارك– كلية الدعوة وأصول الدين– قسم الدعوة والثقافة الإسلامية

المستخلص

- **موضوع البحث:** رؤية دعوية لعلم الاجتماع، أوجست كونت وابن خلدون أنموذجا.
- **هدف الدراسة:** دراسة علم الاجتماع دراسة دعوية، بفكر كلا من أوجست كونت وابن خلدون.
- **المقدمة:** ذكر فيها الباحثة مدخل عن علم الاجتماع، ذكر فيها الباحث التعريف بمصطلحات البحث الرئيسة (الرؤية– الدعوة– علم الاجتماع– والدراسة المقارنة) ثم التعريف بكلا من أوجست كونت وابن خلدون.

ثم بدأ الباحث في الكلام عن الموضوع من خلال خمسة مباحث، وهي كالتالي:

- **المبحث الأول:** مدخل إلى علم الاجتماع.
- **المبحث الثاني:** علم الاجتماع الدعوي:
- **المبحث الثالث:** أيدولوجية أوجست كونت في علم الاجتماع.
- **المبحث الرابع:** قانون الحالات الثلاثة عند أوجست كونت وعلاقته بعلم الاجتماع.
- **المبحث الخامس:** الأساس الديني لعلم الاجتماع عند ابن خلدون.
- **المبحث السادس:** أهم نظريات ابن خلدون الاجتماعية.
- **المبحث السابع:** دراسة مقارنة لعلم الاجتماع بين اوجست كونت وابن خلدون.
- **منهج البحث:** سلك الباحث في هذا البحث منهج الدراسة المقارنة بين فكر كلا من أوجست كونت وابن خلدون.
- **أهم نتائج البحث:**

١– علم الاجتماع الخلدوني هو نتاج التفكير العلمي الاسلامي الذي ينشد فهم سنن الله في العالم الاجتماعي على حد سواء.

٢– علم الاجتماع كغيره من فروع المعرفة الإنسانية نشأ بين أحضان الفلسفة، وظل الفلاسفة يشيرون الى ظواهره وموضوعاته من خلال تناولهم لقضاياهم الفلسفية وبقي هذا شأنه حتى اكتمل عوده، ووصل الى مرتبة العلم المستقل، له مجالاته الخاصة.

© جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة لحولية كلية الآداب - جامعة عين شمس ٢٠١٧.

مقدمة

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾(١) .

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾(٢) .

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾(٣) .

أما بعـــد:

فإن الإسلامُ شريعةُ الله التي أنزلها على نبيِّنا محمد ﷺ ليبلغها إلى البشر؛ ليؤمنوا بها ويلتزموها؛ فتصلح حياتهم، ويسعدون في الدنيا والآخرة، وهذه الشَّريعة حاكمة على كلِّ شيء في الحياة، فما من شيء إلاَّ وله حكم في الشَّريعة الإسلاميَّة؛ قال تعالى: ﴿وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَمُهَيۡمِنًا عَلَيۡهِ﴾(٤) .

فهي شريعة خاتمة، صالحة لكُلِّ زمان ومكان ولكل إنسان؛ لأنَّها مُتناسبة مع الفِطْرة الإنسانيَّة، والعقل الإنساني، وأيُّ خروج عن هذه الشَّريعة يُعَدُّ خروجًا عن الفطرة السويَّة والعقل الراشد، وأسعدُ النَّاس بالشريعة الإسلاميَّة هم الذين فهموها كما أنزلت، وباللغة التي أنزلت بها، وبنفس الأساليب التي أنزلت بها، ثم فهموها وعملوا بها، وطبَّقوها في واقع حياتهم ومُستجداتِهم، وفي عصرنا الرَّاهن ظهرت مُستجداتٌ جديدة في حياة النَّاس، علوم ومصطلحات توزن بميزان الشرع، وبما أنَّ الشريعة الإسلامية صالحة لكل زمان ومكان، فهذه المصطلحاتُ والمستجدات لها حُكْم في الشَّريعة الإسلاميَّة قطعًا، ومن هذه المستجدات والمصطلحات المعاصرة مصطلح "العلوم الإنسانية"، والتي منها: علم الاجتماع، الذي يُعد ضمن العلوم الإنسانية الوضعية الموافقة للشريعة الإسلامية، إن صيغت صياغة إسلامية صحيحة متفقة مع الشريعة.

واستندا إلى أهمية دراسة أحوال المدعوين ومعرفة أحوالهم وظروفهم؛ لدعوتهم دعوة صحيحة ناجحة مقبولة؛ واستشعارا لهم الدعوة إلى الله جاءت هذه الدراسة –رؤية دعوية لعلم الاجتماع، أوجست كونت وابن خلدون أنموذجاً– في محاولة للوقوف على مفهوم هذا العلم، وأهمية دراسة المجتمع؛ للوقوف على كثير من القضايا والقواعد التي تفيد الدعاة في تطبيقاتهم وتعاملهم مع المجتمع، سائلا من الله أن تسد هذه الدراسة نقصا، أو تكمل بناء، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

أهمية الدراسة:

لدراسة هذا الموضوع أهمية تظهر من خلال ما يلي:

١– أهمية العلوم الإنسانية عامة، وعلم الاجتماع خاصة، مما هو مقبول منها في ميزان الشرع الحكيم.

٢– تشجيع الدعاة على الاطلاع على مثل هذه العلوم ومحاولة الاستفادة منها.

٣- إظهار جهود المفكرين من المسلمين، وإبراز نتاجهم الفكري.
٤- الوقوف على أبرز قضايا علم الاجتماع ومناهجه، والتعرف على أبرز رواده.

أسباب اختيار الدراسة:

جملة أسباب دعت الباحث لدراسة هذا الموضوع من أهمها:
١- عدم وجود دراسة سابقة تناولت هذا الجانب المهم من منظور دعوي.
٢-أن من واجبات الدعاة إلى الله؛ المساهمة في رسم الآلية العلاجية للمدعوين؛ ليكونوا على استعداد لقبول الدعوة الإسلامية.
٣- الرغبة في إيجاد حلول لمعوقات للمشاكل التي يواجها الدعاة في المجتمع الذي يعملون فيه، ويطبقون فيه واجبهم الدعوي.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى تحقيق الأمور التالية:
١- تحديد مفهوم علم الاجتماع.
٢- التعرف على اثنين أبرز رواد هذا العلم، من المسلمين والغربيين.
٣- الوقوف على أهم القضايا الاجتماعية التي تناولها كل واحد منهم.
٤- إيضاح الفروق التي أوضحتها الدراسة المقارنة بي نتاج عالم مسلم، وآخر غربي، لهما الفضل البارز في نشأة علم الاجتماع.

الدراسات السابقة:

لم يطلع الباحث فيما بين يديه من المصادر والمراجع على دراسة سابقة لدعوة الجالية الإسلامية في ألمانيا.

منهج البحث:

سيسلك الباحث بإذن الله في هذه الدراسة، المنهج الوصفي الذي يعني وصف ظاهرة الدراسة وتحليلها، معتمداً بعد الله تعالى على أداة المقارنة لجمع المعلومات وفحصها.

خطة البحث:

تشتمل الدراسة على مقدمة وتمهيد وسبعة مباحث، تفصيلها كالتالي:
المقدمة: حوت موضوع البحث، وأهميته، وأسباب اختياره، وأهدافه، والمنهج فيه.
التمهيد: ويشمل التعريف بمصطلحات الدراسة الرئيسة.
المبحث الأول: مدخل إلى علم الاجتماع، وفيه: مفهومه ونشأته.
المبحث الثاني: علم الاجتماع الدعوي، وفيه: مفهومه، ومجالاته.
المبحث الثالث: أيدولوجية أوجست كونت في علم الاجتماع.
المبحث الرابع: قانون الحالات الثلاثة عند أوجست كونت وعلاقته بعلم الاجتماع.
المبحث الخامس: الأساس الديني عند ابن خلدون.
المبحث السادس: أهم نظريات ابن خلدون الاجتماعية.
المبحث السابع: دراسة مقارنة لعلم الاجتماع بين أوجست كونت وابن خلدون.
الخاتمة وتشمل:
أ: ملخص الدراسة.
ب: نتائج الدراسة.
ج- توصيات الدراسة.
فهرس المصادر والمراجع.

التمهيد

التعريف بمصطلحات البحث الرئيسة:

أولاً: الرؤية: مصدر رأى، وهو مصدر يدل على نظر وإبصار بعين أو بصيرة، والرأي ما يراه الإنسان في الأمر،(٥) يقال: ما أحسن طلعته، أي: رؤيته (٦)، وقد وضعت الرؤية موضع الإبصار(٧)، فالمقصود؛ الرؤية البصرية في هذا الموضوع، وهو علم الاجتماع.

والرؤية في الاصطلاح: عرفت بأنها: ((المشاهدة بالبصر حيث كان في الدنيا والآخرة))(٨)، وقيل هي: ((هي النظر بالعين وبالقلب))(٩).

فاتضح أن التعريف اللغوي والاصطلاحي للفظة الرؤية بينما انسجام وترابط، وإن كان المعنى الاصطلاحي أعم وأشمل؛ لأنه يتضمن النظر بالعين والقلب أيضاً.

ويمكن إيراد تعريف جامع لمصطلح الرؤية من خلال ما سبق بالقول: هي مشاهدة الأشياء وإدراكها بحاسة البصر، وهي العين، وبالقلب أيضاً، سواء كان ي الدنيا و في الآخرة.

ثانياً: الدعوة:

للدعوة الإسلامية عند اللغويين تعريفات كثيرة أذكر منها أنها: الصياح أو النداء والطلب، تقول دعوت فلاناً: أي صحت به، واستدعيته، وقد تتعدى بحرف الجر (إلى)؛ فيراد بها الحث على فعل الشيء، تقول دعاه إلى الشيء أي: حثه على قصده، ودعاه إلى القتال، ودعاه إلى الصلاة، ودعاه إلى الدين وإلى المذهب حثه على اعتقاده(١٠).

وجاء في أساس البلاغة: ((دعوت فلاناً ناديته، والنبيﷺ داعي الله، وهم دعاة الحق، ودعاة الباطل، ودعاة الضلالة))(١١) .

وفي المصباح المنير: ((دعوت الله أدعوه دعاء، ابتهلت إليه بالسؤال، ورغبت فيما عنده من الخير، ودعوت زيداً ناديته وطلبت إقباله، ودعا المؤذن الناس إلى الصلاة فهو داعي الله، والجمع دعاة ودعوات، والنبي ﷺ داعي الخلق إلى التوحيد))(١٢).

والداعي إلى الله هو المبلغ لدين الله، والداعي إلى توحيده، وإلى كل ما يُقرب منه، قال تعالى: ﴿وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا﴾(١٣).

ومما سبق نستفيد أن الدعوة في اللغة لها معان عدة، وهي مشتقة من الفعل دعا، والقائم بها يسمى داعية، ومن معانيها: الصياح والنداء والطلب، والحث على فعل شيء أو اعتقاده.

والدعوة إلى الله شرعاً هي: جمع الناس على الخير، ودلالتهم على الرشد، بأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر، قال تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ۗ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ (١٤) (١٥).

أوهي: تبليغ الإسلام عن طريق قيام الدعاة بدعوة الناس إلى ما فيه من عقيدة التوحيد الخالص، والإيمان النقي، بكل ما جاء من عند الله في كتابه وفي سنة رسولهﷺ والعمل به في جميع شئون الحياة، دينية كانت أو سياسية أو اجتماعية أو اقتصادية، أو غير ذلك(١٦).

وهى برنامج كامل يضم في أطوائه جميع المعارف التي يحتاج إليها الناس؛ ليبصروا الغاية من محياهم، وليستكشفوا معالم الطريق التي تجمعهم راشدين[١٧].

كما أن الدعوة هي هداية البشر إلى الإسلام، وإخراجهم من الظلمات إلى النور، والأخذ بأيدي الناس إلى الله سبحانه وتعالى؛ لحشدهم في ساحة الإسلام الصحيح، حتى يرتبطوا بهذا الدين الحق علماً وعملاً وخلقاً وفكراً وسلوكاً [١٨].

ومن خلال هذه التعريفات يتبين لنا معنى الدعوة اصطلاحاً ملخصاً فيما يلى:

١- هي جمع الناس ليلتزموا بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر.

٢- قيام الدعاة بتبليغ تعاليم الإسلام للناس.

٣- هي جميع المعارف التي يحتاجها الناس في حياتهم ليعرفوا طريق الرشد.

ثالثا: علم الاجتماع: وهو علم يبحث فيه عن أحوال الأمم في دعوتها وحضارتها، وأسباب ضعفها وقوتها، وتأخرها وتقدمها، على نحو ما في مقدمة ابن خلدون [١٩].

وقد وصفه ابن خلدون بأنه علم مختلف عن علم الخطابة والسياسة، لأنه موضوع مستقل بنفسه، وواسع النطاق، لا يقتصر على البحث في المجتمع بصفتهم كأفراد، بل يتناول الدولة كجهاز مستقل؛ يبحث في ماهيتها ونشأتها وأسباب تقدمها وانقراضها.

كما عُرف بأنه: هو أحد فروع العلوم الاجتماعية، الذي يهتم بدراسة المجتمع الإنساني (ظواهره-نظمه-بناءه الاجتماعي-مشكلاته) دراسة علمية هدفها الوصف والتحليل والتنبؤ كلما أمكن ذلك[٢٠] .

فتبين أنه علم قديم متجدد موضوعه الرئيسي ينحصر في المجتمع بما يحتويه من بناء ونظم ومشكلات اجتماعية، ومنهجه علمي اجتماعي، هدفه الوصف أو التحليل أو التنبؤ.

رابعاً: دراسة مقارنة: (المقارنة): قارنه قِرانا ومقارنة: أي صار له قريناً [٢١]، والمقارنة تعنى: الموازنة بين شيئين لتميز أحدهما على الآخر أو تساويهما.

۞ التعريف بأوجست كونت وابن خلدون ۞

أولاً: أوجست كونت: هو أوجست كونت، فيلسوف فرنسي، عاش ما بين عامي (١٧٩٨م -١٨٥٧م)، وُلد في مدينة "مونبلييه" الفرنسية، في أُسرة مسيحية شديدة التعلق بالكاثوليكية، رقيقة الحال، بالأمور السياسية، واعتبر "كونت" صديقه "سان سيمون" بمثابة أستاذ له، فقد كان كاتباً له ومعاوناً حتى سنة ١٨٢٢م.

ثمّ افترق "أوجست كونت" عن أستاذه، نظراً إلى أنه كان يختلف معه في الاتجاه، وانصرف للتأليف، وبدأ بتحرير موسوعة العلوم الواقعيّة، وإلقاء المحاضرات فيها سنة ١٨٢٦م فأقبل على الاستماع إليه جمهور من العلماء [٢٢].

اشتهر بتدريسه لعلم الفلسفة والفيزياء والكيمياء، فكانت له عدة نظريات وأفكار، فعلم الوقائع الاجتماعية قد بدأ بـــ (أوجست كونت) الذي يعدونه أباً لعلم الاجماع،[٢٣] وهو صاحب (النظرية الوضعية) [٢٤].

ومن أهم مؤلفاته: (الفلسفة الوضعية) في ستة أجزاء، و(دروس في الروح الوضعية)، و (نُسق السياسة الوضعية)، وغيرها.

ثانياً: ابن خلدون: هو: عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن محمد بن الحسن بن إبراهيم بن محمد بن عبد الرحمن بن خلدون أبو زيد، وليّ الدين الحضرميّ الإشبيلي، الفيلسوف المؤرخ، العالم الاجتماعي البحاثة، أصله من إشبيلية، ومولده ومنشأه بتونس،

ولد سنة ٧٣٢هـ، رحل إلى فاس وغرناطة وتلمسان والأندلس، وتولى أعمالاً، واعترضته دسائس ووشايات، وعاد إلى تونس، ثم توجه إلى مصر فأكرمه سلطانها، وولي فيها قضاء المالكية، وعُزل، وأُعيد، وتوفي فجأة في القاهرة، كان فصيحاً، جميل الصورة عاقلاً، صادق اللهجة، طامحاً للمراتب العالية، ولما رحل إلى الأندلس اهتزّ له سلطانها، وأركب خاصته لتلقيه، وأجلسه في مجلسه.

اشتهر بكتابه (العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر) في سبع مجلدات، أوّلها (المقدمة) وهي تعد من أصول علم الاجتماع، ترجمت هي وأجزاء منه إلى الفرنسية وغيرها، وختم (العبر) بفصل عنوانه (التعريف بابن خلدون)، ذكر فيه نسبه وسيرته وما يتصل به من أحداث زمنه، ثم أفرد هذا الفصل، فتبسّط فيه، وجعله ذيلاً للعبر، وسماه (التعريف بابن خلدون، مؤلف الكتاب، ورحلته غرباً وشرقاً).

ومن كتبه: (شرح البردة) وكتاب في (الحساب) ورسالة في (المنطق) و (شفاء السائل لتهذيب المسائل) وله شعر، وتناول كتّاب من العرب وغيرهم، سيرته وآراءه، في مؤلفات خاصة، منها (حياة ابن خلدون) لمحمد الخضر بن الحسين، و (فلسفة ابن خلدون) لطه حسين، و (دراسات عن مقدمة ابن خلدون) لساطع الحصري، جزآن، و (ابن خلدون، حياته وتراثه الفكري) لمحمد عبد الله عنان، و (ابن خلدون) ليوحنا قمير، ومثله لعمر فروخ، توفي سنة ٨٠٨هـ [٢٥] .

وأغلب من ترجم له نجدهم يشهدون له باختراعه لعلم الاجتماع وأنه أول من تطرق له ووضع أسسه، ففي نيل الابتهاج مثلاً ما نصه: ((اخترع فيه مذهبًا عجيبًا وطريقًا مبتدعًا من الحديث على العلوم وتنقيح المفهوم، وما يعرض في الإنسان من الأعراض الذاتية والخيالات والحلوم))[٢٦].

۞ نبذه عن مدرسة أوجست كونت وابن خلدون في علم الاجتماع ۞

أولاً: أوجست كونت: يعد الفيلسوف الفرنسي أوجست كونت من أوائل المؤسسين لعلم الاجتماع الحديث، وفلسفته في الحياة وفي المجتمع متأثرة بأفكار من سبقوه من فلاسفة القرن الثامن عشر، كما أنه شعر بالاضطرابات التي سادت عصره ومجتمعه، وعاصر تقدم العلوم والاكتشافات في النصف الأخير من القرن التاسع عشر، وكوَّن لنفسه فلسفة هدفها إعادة تنظيم المجتمع، وأثناء قمة الديكارتي بدأ كونت دراسة مشكلات المجتمع بروح عقلية من خلال إطار فكري تصوري محدد [٢٧].

الدعوة لقيام علم الاجتماع: يذكر كونت ستة علوم أساسية ويرتبها على هذا النحو: الرياضيات، علم الفلك، علم الطبيعة، علم الكيمياء، علم الحياة، علم الاجتماع، ويرى أن هذه العلوم مكتسبة بالاستقراء، حتى الرياضات فيمكن اعتبارها علماً عقلياً بحتاً، بالرغم من أصله الاستقرائي، والاستقراء يعني دراسة الواقع للخروج بنتائج وقضايا نظرية، وعلى هذا فليس هناك علم عقلي بحت، وأن الفلسفة الواقعية هي جملة من العلوم الواقعية.

وهكذا يتوج هذه العلوم علم جديد هو "علم الاجتماع" الذي يعتبر أكثر هذه العلوم تعقيداً وتركيباً، وهو علم يقوم على دراسة المجتمعات من الناحية الموضوعية والطبيعية، ومن هنا يجب تطبيق المنهج الموضوعي على دراسة الظواهر الاجتماعية على أساس الملاحظة الموضوعية التي يمكن أن تنتهي بعلم الاجتماع إلى قوانين سوسيولوجية عامه تفسر الظواهر الاجتماعية.

لقد وضع أوجست كونت علم الاجتماع على خريطة العلم، ليس فقط لمجرد اختراع المصطلح للعلم الذي يدرس المجتمع، ولكن لأنه الدراسة العلمية الأولى للمجتمع،

بحيث يمكن الاهتمام بدراسة حقيقية موضوعية خالصة، من خلال التزام ذلك العلم بالوضعية، وفي هذا مزج كونت بين التجديد الفكري ووضوح التصور والمعالجة الواسعة المدى للأفكار، بحيث لا نجد نظيراً له يجمع هذه الخصائص في تاريخ الفكر الاجتماعي؛ فقد نبع تجديده للفكر من خلال ترشيد الإحساس الذي يتأتى بطريق طبيعي للشخصية العلمية الموضوعية غير العاطفية ، وجاء وضوح فكره من خلال الوعي العميق بالعمليات التاريخية التي تراكمت وبلغت ذروتها في وضعية العلم وضرورة بناء نسق فكري واقعي مستقل، يمكن عن طريقه فهم هذه العمليات والإسهام في تحسين ظروف الحياة الاجتماعية.

ثانياً: ابن خلدون: يرجع الفضل الأول في الدعوة إلى إنشاء هذا العلم إلى عبد الرحمن بن خلدون في آواخر القرن الثامن عشر الهجري، إلا أن تلك الدعوة لم يكتب لها الذيوع والانتشار؛ لأنه لم يترك وراءه مدرسة أو أتباعا يستكملون جهوده في دراسة الحياة الاجتماعية، وفي أواخر القرن السابع عشر الميلادي دعا الإيطالي (فيكو) إلى ما دعا إليه ابن خلدون من الدراسة العلمية لظواهر الاجتماعية، فكانت تلك الدعوة بداية الانطلاق العلمي الحديث لعلم الاجتماع؛ حيث وجدت قبولاً، ورواجا في البلدان الأوربية؛ مما أدى إلى تطور هذا العلم، وانتشاره في مختلف بلدان العالم.

لقد كانت نشأة هذا العلم في البلدان الغربية نابعة عن حاجات اجتماعية مرتبطة بالثورات الفكرية، والصناعية، والسياسية، أما نشأته في البلدان العربية، والإسلامية فقد ارتبطت بالاتصال الثقافي بين البلدان الغربية، والبلدان الإسلامية، لا سيما عن طريق الاستعمار؛ لذا فإن نشأة علم الاجتماع في الوطن العربي ارتبطت بالتقليد للمستعمر، وليس عن حاجة مجتمعية، مما أدى إلى نقل المقررات الغربية دون نقد لها غالباً، وعدم الرجوع إلى الأصول الإسلامية في الموضوعات الاجتماعية، ولقد أدت طبيعة تلك النشأة لعلم الاجتماع في البلدان الإسلامية إلى أن تتباين وتختلف المواقف تجاه هذا العلم قبولاً ورفضاً، ويمكن إجمال تلك المواقف كما يلي:

أولا: قبول هذا العلم استناداً على أنه علم كأي علم من العلوم يتصف بالحيادية، والموضوعات العلمية.

ثانيا: رفض هذا العلم اعتمادا على أنه من نتاج الفكر الغربي.

ثالثا: التفصيل في محتويات هذا العلم قبولا ورفضا، يقبل بعض محتوياته، ويرفض البعض حسب محكمات معينة للقبول والرفض، ومن أهم تلك المحكات محكان رئيسيان:

١- المنهجية الإسلامية: بحيث يقبل ما يوافق المنهج الإسلامي، ويرفض ما يخالفه، مع التأكيد على ضرورة الانطلاق من هذا المنهج عند القيام بإجراء البحوث، والدراسات الاجتماعية، ومن هنا نشأت الدعوة إلى التأصيل الإسلامي لعلم الاجتماع.

٢- الخصوصية المجتمعية؛ بحيث يقبل ما يناسب الخصائص الاجتماعية للمجتمع العربي أو الإسلامي، ويرفض مالا يناسبها.

ومن هنا نشأت الدعوة إلى علم الاجتماع العربي، ونظريات اجتماعية عربية، على غرار الدعوة إلى إنشاء علم اجتماع روسي، وصيني، وياباني وغيرها.

هذا ويعتبر العقد الأخير في القرن الماضي نقطة انطلاق لجهود التأصيل الإسلامي للعلوم الاجتماعية؛ حيث بدأت بصورة منظمة عند تأسيس جمعية العلماء الاجتماعيين المسلمين بأمريكا في عام١٣٩٢هـ، ثم تلا ذلك العديد من الجهود التأصيلية المتنوعة، والتي يغلب عليها عدم التنظيم والتنسيق؛ مما أدى إلى عدم وضوح المداخل

المستخدمة في التأصيل، ومن ثم تباينت آراء المختصين والمعنيين، في نظرتهم إلى ظاهرة التأصيل الإسلامي، والملاحظ على كثير من تلك الآراء الموافقة أو المعارضة لتأصيل الإسلامي، عدم اعتمادها على دراسة علمية تقوم على أسس البحث العلمي، وفي تفسير ظاهرة التأصيل الإسلامي.

إن استطلاع وصف ظاهرة التأصيل الإسلامي، والمداخل المستخدمة فيها، وذلك تمهيداً لتحليل العلمي لها، من أكبر الوسائل المساعدة على فهم هذه الظاهرة فهماً علمياً صحيحاً، بعيداً عن الإفراط والتفريط.

الفكر الاجتماعي عند ابن خلدون:

يعد ابن خلدون باحث مدقق، ومن أبرز رواد الفكر الاجتماعي، خاصة أنه استطاع أن يجمع في رؤيته الاجتماعية، بين البعد الإسلامي الديني، والبعد الوضعي الذي يقوم على أساس مشاهدة الظواهر أو الوقائع العمران البشري كما كان يسميها، وملاحظة تكراراها من أجل الوصول إلى التعميمات، والقوانين التي تحكم هذه الظواهر، وهذا هو غاية العلم الوضعي، وهذا يعني أن أهداف العلوم الوضعية سواء في مجال العلوم الاجتماعية أو العلوم الطبيعية، هو الوقوف على سنن الله سبحانه وتعالى في الكون المادي، وفي العالم الاجتماعي، وقد اجتاز ابن خلدون في حياته أربعة مراحل، هي:

١–مرحلة النشأة والتلمذة. ٢–مرحلة الديوان، والوظائف السياسية ٣– مرحلة التفرغ لتأليف٤–مرحلة التدريس والقضاء.

وقد استطاع الرجل أن يخلف لنا تراثا علميا هائلا من الدراسات الاجتماعية، والتاريخية، وتوصل إلى معالم علم جديد، وهو ما نطلق عليه اليوم الاجتماع الذي يستهدف تحقيق الفهم العلمي للمجتمع وما أطلق عليه علم العمران، وكان على وعي كامل بأنه اكتشف هذا العلم وأبعاده، من حيث الموضوع والمنهج.

وقد قال ابن خلدون عن هذا العلم أنه: "علم مستقل بنفسه فإنه ذو موضوع، وهو العمران البشري والاجتماعي، والاجتماع الإنساني، وذو مسائل، وهي بيان ما يلحقه من العوارض والأحوال لذاته واحدة بعد الأخرى" (٢٨).

ويصنف ابن خلدون مقدمته إلى ستة فصول أصلية، كل باب كبير يحتوي على عدة فصول فرعية، ويتضمن الباب الأول العمران البشري على الجملة من الناحية الاجتماعية والجغرافية، وهو هنا يدلل على أن الاجتماع الإنساني ضرورة، ومناقشة التوزيعات السكانية على الكرة الأرضية، وأثر المناخ، والهواء في أخلاق البشر.

ويكفي ابن خلدون فخراً أنه نبه إلى عدة علوم اجتماعية أساسية، هي: علم البحث في التاريخ، وقواعد المنهج في علم الاجتماع وعلم البيئة الإنسانية، أو ما يطلق علية الغربيون الإيكولوجيات، وعلم الاجتماع البدوي، والريفي، وعلم الاجتماع السياسي، وعلم الاجتماع الحضري وعلم الاجتماع الصناعي، وعلم الاجتماع الاقتصادي، وعلم الاجتماع المعرفي، يضاف إلى هذا أنه ناقش الكثير من الجوانب النفسية للجماعات والشعوب، وهي جوانب يهتم بها جانب الدراسات النفسية هو علم النفس الاجتماعي، حيث ناقش خصائص القيادة والصفات التي يجب توافرها فيمن يتولى مقاليد أمور الدولة.

الجوانب المنهجية في فكر ابن خلدون:

اهتم ابن خلدون بكتابة التاريخ العلمي، والتوصل إلى معيار موضوعي يمكن من خلاله الكشف عن الحقائق، والأخطاء في الروايات التاريخية المنقولة إلينا، ولعل هذا هو ما قاده إلى البحث عن منهجية البحث التاريخي، ووضع قواعد المنهج في الدراسات الاجتماعية، وقد طبق ابن خلدون منهج البحث الميداني، والواقعي، من خلال وصفه

وتدوين ملاحظاته حول ما شاهده بالفعل في البلاد العربية والإسلامية التي طاف بأرجائها، مثل المغرب ومصر والأندلس، والشام، والحجاز، وحاول الرجل استناداً إلى استقراء الظواهر الاجتماعية في هذه الدول الخروج بمجموعة من القوانين حول اعمار الدول، والتغير الاجتماعي، والدور الذي تلعبه العصبيات في نشأة الدول، وانهيارها.

وإذا كنا نختلف اليوم مع ابن خلدون في إمكانية التعميم، واكتشاف القوانين الاجتماعية التي تتجاوز الاختلافات الثقافية والحضارية الزمانية، والمكانية، استناداً إلى بحوث تجري في إطار ثقافة واحدة أو إقليم بعينه؛ إلا أنه له الفضل في التوصل إلى أساسيات الاتجاه العلمي، والقول بإمكانية التوصل إلى هذه القوانين أو السنن الاجتماعية أصلاً، وهو اتجاه سايره فيه الكثير من المفكرين الذين حاولوا أن يتوصلوا إلى الفهم العلمي للمجتمع، من خلال الوقوف على مجموعة القوانين التي تحكم حركة الإنسان، والجماعات، والتنظيمات داخل مجتمعات الإنسان.

يشير ابن خلدون إلى أهم جوانب ضعف المنهجية في البحوث التاريخية:

١- عدم التزام الكاتب بالموضوعية وتشيعه لآراء أو مذاهب معينه.

٢- الجهل بالقوانين التي تخضع لها الظواهر الطبيعية.

٣- الجهل بالقوانين التي تخضع لها ظواهر الاجتماع الإنساني؛ ذلك أن الظواهر الاجتماعية لا تسير حسب الأهواء والمصادفات.

٤- الذهول عن المقاصد، فكثير من الناقلين لا يعرف القصد بما عاين أو سمع.

٥- تقرب الناس لأصحاب التجلة، والمراتب بالثناء، والمدح، وتحسين الأحوال، وإشاعة الذكر، لذلك فتستفيض الأخبار على غير حقيقة.

ويبقى بعد هذا وجه آخر لدراسة الظواهر الاجتماعية لم يعرض له أحد قبل ابن خلدون، وهو دراسة تلك الظواهر لا لمجرد وصفها وصفاً فوتوغرافياً، ولا للدعوة إليها، ولا لبيان ما ينبغي أن تكون عليه، ولكن لتحليلها تحليلا موضوعياً بهدف الكشف عن طبيعتها وما تقوم عليه من أسس، وما يحكمها من قوانين، فقد كان المعتقد قديماً أن ظواهر الاجتماع لا تخضع لقوانين؛ لأنها خاضعة لأهواء الحكام، والمشرعين، والمصلين.

ويمكن القول أن الممارسة المنهجية عند ابن خلدون تدور في دائرتين هما:

١- جمع المادة العلمية، من خلال الملاحظات الحسية أو الدراسات التاريخية للظواهر موضوع البحث.

٢- اخضاع هذه المادة لمجموعة من العمليات العقلية، بهدف الكشف عن قوانين الموضوعية التي تحكم هذه الظواهر.

المبحث الأول
مدخل إلى علم الاجتماع

أولاً: نشأته:

نشأ علم الاجتماع كغيره من فروع المعرفة الإنسانية بين أحضان الفلسفة، وظل الفلاسفة يشيرون الى ظواهره وموضوعاته، من خلال تناولهم لقضاياهم الفلسفية، وبقى هذا شأنه حتى اكتمل عُوده، ووصل الى مرتبة العلم المستقل، له مجالاته الخاصة، وقوانين دقيقة كغيره من العلوم، ومناهج دراسية علمية صحيحة، قائمة على الملاحظة والتجربة، ووضع الفروض ومحاولة اختبارها، واستطاع العلماء المحدثون الوصول إلى نتائج وقوانين أمكن صوغها في صور كمية، بل ومعادلات رياضية، ورسوم بيانية، تُعبر

عن الحياة الاجتماعية بأدق النتائج(٢٩).

ولذلك فإن على كل باحث يَوَد الوقوف على تطور التفكير الاجتماعي، ويتعرف على بوادره، أن يعود إلى الفلسفة؛ يستعرض تاريخها، ويحاول تتبع حقائق الحياة الاجتماعية فيها، لدى طائفة من مفكريها الذين أسهموا بنصيب لا بأس به في هذا المجال، ولهذا فإن كثيراً من المفكرين يرون أن بدء التأريخ للدراسات الاجتماعية يقترن بدراسة الفلسفة اليونانية، باعتبارها أول صورة للتفكير الإنساني المنَظَّم، غير أن التسليم بهذا الرأي يهضم عظمة الفلسفة الشرقية، وهي سابقة في ظهورها التاريخي على فلسفة اليونان، فبلاد الشرق كانت التربة الخصبة والأصلية التي نبتت فيها بذور الفلسفة، ثم انتقلت إلى بلاد اليونان حيث نمت وازدهرت(٣٠).

فالإرهاصات الألى لعلم الاجتماع ظهرت في أحضان الدراسات الفلسفية عند القدماء، على غرار أفلاطون والفارابي وغيرهما، وصولاً إلى عصر ابن خلدون حيث اكتمل عوده على يده، فسماه علم العمران البشري.

نشأة علم الاجتماع الحديث:

إن ل(ماركس، ودوركايم، وفيبر) تأثير مهم ومستمر على علم الاجتماع، حيث يُعد هؤلاء الثلاثة ضمن أول من نظروا في المجتمع بطريقة أصبحنا نطلق عليها: "الطريقة السوسيولوجية".

وعلى الرغم من أن علماء الاجتماع المعاصرين أثاروا مسائل إضافية وربما مختلفة عن تلك التي أثارها ماركس وفيبر ودوركايم، فإن استمرار أهمية أعمال هؤلاء الثلاثة تعكس أمرين: أولهما: أن المسائل العامة التي أثاروها تتشابه مع بعض المسائل التي يثيرها علماء الاجتماع اليوم، وثانيهما: أن أطر التحليل والتفسير الاجتماعيين أو المنظورات السوسيولوجية التي ابتدعها هؤلاء المؤسسون تم تطويرها وتعديلها، ولكن لم يتم إحلالها إحلالاً آلياً، ومع ذلك فسوف نرى أن هناك مجموعة من المفاهيم الحديثة ذات صلة خاصة بالنصف الثاني من القرن العشرين وما بعده، وهى المفاهيم الت يشار إليها في بعض الأحيان بـــ"الحداثة المتأخرة."

وتميز القرن التاسع عشر بأنه فترة تغير سريع وضخم على غرار ما يحدث اليوم، فقد أدت الثورات الصناعية والسياسية، أو ما تعرف بالثورات الثنائية، إلى تفكك بنية المجتمع، فالثورات الزراعية أجبرت الفلاحين على هجر الأرض، ووفرت لهم الثورة الصناعية فرص العمل في المدن، وعاش عمال الصناع الجدد بما فيهم النساء والأطفال، وعملوا في ظروف الاستغلال الحقير.

وعلى العكس منهم تنعمت الطبقة الوسطى من رجال الصناعة والتجارة والتمويل برغد العيش في ظل الازدهار الصناعي، كما ازدهرت الارستقراطية التقليدية المالكة للأرض بصفة عامة؛ لما توارثوه من ميراث ضخم من الثروة والقوة من ناحية، ولأن كثيراً من أعضاء هذه الطبقة اتجهوا إلى الاستثمار في ظل التوسع الصناعي من ناحية ثانية.

ومن الناحية السياسية جاهدت الطبقة الوسطى الجديدة جهاداً ناجحاً لمشاركة الطبقة الارستقراطية في القوة، ففي بريطانيا استطاعت أن تكسب حق التصويت والانتخاب وغيرها من الحقوق السياسية بدون ثورة، في حين عايشت فرنسا وغيرها من الدول الأوروبية قرناً من الاضطراب السياسي، ومع مرور السنوات تعالت الصيحات التي تؤكد الحقوق السياسية والعدل الاجتماعي للطبقة العاملة، وفى عام ١٨٤٨م اكتسحت الثورة

أوروبا، ولعبت الطبقة العاملة ومناصروها دوراً بارزاً في هذا الصدد، وقد شارك كارل مارآس بنفسه في انقلاب فاشل في ألمانيا في ذلك العام .

وانشغل ماركس ودوركايم وفيبر بالتغيرات الضخمة التي حدثت في أوروبا في حياتهم، وعملوا على سبر غورها، وعلى الرغم من اختلاف جنسياتهم (ماركس وفيبر الألمانيان، ودوركايم الفرنسي)، فإن مدى التغير ومجاله كان من النوع الذى جعلهم يواجهون نفس المشكلات تقريباً، وقد كان القرن التاسع عشر ساحة قتال بين نظامين في الحكم والحياة: القديم والجديد، التقليدي والحديث، ولا يزال التضاد والصراع بين التقليدي والحديث يمثل اهتماماً لعلم الاجتماع، جنباً إلى جنب مع دراسة العلاقات الطبقية، ولا تزال بريطانيا مغطاة بعباءة التقليدية؛ فمازالت تعرف النظام الملكي ومجلس اللوردات، يضاف إلى ذلك أن الصراع بين المجتمع الريفي التقليدي والمجتمع الصناعي الحديث، تم تصديره جزئياً من أوروبا إلى العالم الخارجي، الذى تمثل فيه الدول النامية ساحة القتال الجديدة، ولذا فإن كتابات ماركس ودوركايم وفيبر مازالت ذات صلة حية بكل هذه الأمور، وإذا كان المجتمع الغربي قد تجاوز منذ فترة قريبة التقليدية والحداثة إلى عصر ثالث، يطلق عليه "ما بعد الحداثة" أو "الحداثة المتأخرة"، فمن المؤكد أن عصر ما بعد الحداثة ولد في رحم الحداثة، ويجب علينا أن نفهم الحداثة أولاً حتى يتسنى لنا فهم ما بعد الحداثة.

ولم يكن ما يشغل هؤلاء المؤسسون الإخبار عن الزمن الذى عاشوا فيه، أو تقديم تأويلات غير نظامية لأحداثه، بل تعمقوا فيما وراء ذلك في بحثهم عن تفسيرات، وفى سبيل ذلك أسسوا علماً جديداً هو علم الاجتماع.

وقد حاول كل منهم بمفرده أن يطور طرائق لدراسة المجتمع والتغير الاجتماعي، بما يساعد في تفسير كيفية قيام مجتمعاتهم التي عاشوا فيها بأداء وظائفها وتغيرها، وكذا تفسير طبيعة المجتمع وأدائه لوظائفه، وكان في اعتقاد هؤلاء المؤسسين أن المنهج العلمي سوف يساعدهم كثيراً في هذا المشروع.

والحقيقة أنهم آمنوا إيماناً راسخاً بالعلم، ومنذ ذلك الحين يزعم كثير من علماء الاجتماع أن الناس إلى جانب تأثرهم بالمجتمع يساعدون أيضاً في تأسيسه إلى حد أبعد مما ذهب إليه ماركس ودوركايم دون فيبر، وانبثاقاً من إيمانهم بالعلم عكس مؤسسو علم الاجتماع روح العصر الذى عاشوا فيه، ويبدو أن النظرية العلمية الجديدة والمثيرة عن التطور لدى دارون، والتي قدمت تفسيراً بيولوجياً لأصل الإنسانية – جعلت ماركس وفيبر ودوركايم يسعون إلى تفسير الحياة الاجتماعية بلغة علمية مشابهة، إلا أنهم مع ذلك كانوا على دراية بأن الوعي والإبداع عند الإنسان يثيران قضايا لا توجد في العلوم غير الإنسانية، وقد طور مارآس ودوركايم بصفة خاصة منظورات متميزة أو نماذج عامة عن المجتمع، وتطورت منظورات أخرى بعد وفاتهما، واختص بعضها بمشكلات الفرد في المجتمع الحديث[٣١] .

وهكذا نشأ علم الاجتماع ضمن هذه الحقبة التاريخية، بدأ بفكرة، ثم بمجهودات بشرية حتى تحول إلى علم قائم بذاته، له خصوصياته ورواده، وفي تناولنا لهذه النشأة لا نستطيع أن نغفل فضل رائدين من مؤسسي هذا العلم، وهما: ابن خلدون، وأوجست كونت.

ثانيا: خصائصه الأساسية:

يتسم علم الاجتماع بخصائص أساسية وهي:

١- أن علم الاجتماع علم تجريبي، يقوم على الملاحظة وإعمال الفكر في الظواهر الاجتماعية، لا على البحث في مسائل ميتافيزيقية (علم ما بعد الطبيعة)، كما أن نتائجه ليست تأملية، بل تفسر العلاقات بين موضوعات البحث الاجتماعي تفسيراً علمياً.

٢- أن علم الاجتماع علم تراكمي؛ بمعنى أن النظريات الاجتماعية الجديدة، تستند على نظريات أخرى سابقة عليها.

٣- علم الاجتماع ليس علماً أخلاقياً، بمعنى أن عالم الاجتماع لا يسأل عما إذا كانت الأفعال الاجتماعية خيراً أم شراً، ولا يصدر أحكاماً أخلاقية، ولكنه ينشد تفسيرها[٣٢] .

٤- يتميز هذا العلم ببساطته وسهولته وقربه من الناس؛ لقيامه على الواقعيّة واستخدامه للمنهج العلمي في البحث.

٥- يدور هذا العلم في فلك محور الإنسان وحياته ونشاطاته بشكلٍ عام.

٦- يتميز علم الاجتماع بموضوعيته، وذلك من خلال تناوله للظواهر العلميّة في دراسته وليست الفرديّة.

٧- علم الاجتماع يُعنى بدراسة أثر الظواهر الإنسانيّة في جميع الظواهر الطبيعيّة.

٨- لا يقف علم الاجتماع عند حد الوصف، وإنما يسعى لتحليل المشاكل ووصفها وشرحها بشكلٍ مفصّل ودقيق، إضافة إلى السعي لإيجاد الحلول لها.

٩- دراسة الظواهر الحسيّة السلبيّة التي يتمّ مشاهدتها كالجريمة.

١٠- دراسة عددٍ من النظم كالنظام السياسي والنظام التربوي والنظام القانوني[٣٣] .

ثالثاً: أهم نظريات علم الاجتماع:

تُعرف النظريات بأنها مجموعة من القواعد أو المفاهيم أو الفروض، ويمكن تطبيقها على عدد من الظواهر المتصلة، ولها القدرة على الوصف والتفسير والاستبصار.

وعن أهميتها فإنها تتميز بالعمومية والتجريد للعديد من المبادئ والقوانين الخاصة والعامة، وهي تقدم إطاراً تصورياً يسترشد به الباحثون عند جمع الحقائق وتحليلها.

وتصنف إلى: ١- نظريات وصفية. ٢- نظريات تفسيرية. ٣- نظريات اجتماعية تقويمية[٣٤] .

وأهم نظريات علم الاجتماع:

- **أخلاق العمل البروتستانتية:** هو مفهوم في علم الاقتصاد وعلم الاجتماع والتاريخ، يُعزى إلى أعمال ماكس فيبر، وتستند إلى فكرة أن تركيز الكالفينيين على ضرورة العمل الجاد كعنصر من عناصر النجاح الدنيوي، وكعلامة مرئية أو نتيجة للخلاص الشخصي.

ويرى أن البروتستانتية بدأت مع (مارتن لوثر) الذي كان يركز على الأعمال الدنيوية، ويعتبر العمل كواجب يستفيد منه كل من الفرد والمجتمع ككل، وبالتالي شجعت البروتستانتية على تراكم الثروات واعتبرتها نعمة من عند الله متأثرة في ذلك في العهد القديم، وهكذا، تحولت فكرة الكاثوليكية من أعمال الرب إلى الالتزام بالعمل الجاد كدليل على نعمة.

- **النسق الاجتماعي:** وهو أية وحدة اجتماعية ضمن نظام اجتماعي تؤدي وظيفة ضمن شبكة معقدة، يهدف أطرافها إلى تحقيق التكافل والاستقرار في المجتمع، ويعرّفه راد كليف براون بأنه: مجموعة معينة من الأفعال والتفاعلات بين الأشخاص الذين توجد بينهم صلات متبادلة، ويسمى أيضا **بالنظرية الوظيفية**(٣٥).

رابعاً: أهم قضايا علم الاجتماع.

علم الاجتماع هو أحد الدراسات العلمية التي تختص بدراسة السلوك الاجتماعي للآخرين، والأساليب المختلفة التي تقوم بتنظيم المجتمع وتحسينه وتطويره، وذلك من خلال اتباع خطوات المنهج العلمي، وظهر لأول مرة في بداية القرن التاسع عشر، ثمّ انتشر بعدها لباقي أنحاء العالم، ويوجد عدّة عناصر أساسية له ونذكر منها: المجتمع، والثقافة، والنظام الاجتماعي، والعمليات الاجتماعية، والنسق الاجتماعي، وقضايا علم الاجتماع تتعلق بعدة مجالات وهي:

١- مجالات علم الاجتماع عند ابن خلدون :

مجال الرعاية الاجتماعية : وهو أحد المجالات التي تواجه تحديات المستقبل المختلفة، وذلك من خلال التنبؤ والتوقع، وتمتاز بشمولها وعموميتها، كما تُهيء الأفراد وتقويهم لمواجهة الظروف التي يمكن أن تواجههم في المستقبل، بالإضافة إلى تحسين أحوالهم المعيشية، ويُقسم إلى العديد من الأقسام ونذكر منها: الرعاية الاجتماعية الأساسية وتعني الحد الأدنى الواجب توفيره للفرد: كالمرض، والبطالة، والضمان الاجتماعي، والرعاية الاجتماعية الصحية وتعني توفير كافة احتياجات الفرد الصحية كخدمات رعاية الأمومة، والتأمين الصحي، والرعاية الاجتماعية في المجال الاجتماعي، والرعاية الاجتماعية التعليمية.

مجال رعاية المسنين : يهتم علم الاجتماع اهتماماً بالغاً بالمسنين، وخصوصاً الذين يعانون من إعاقات جسدية كعدم القدرة على المشي، وصعوبة تحريك الأطراف، كما أنّ الإخصائي الاجتماعي له دورٌ هام في رعايتهم ونذكر منها: مراعاة اتجاهاته الفكرية، وتحسين نفسية المسن، وتقريب الأجيال من بعضها، وتحسين قدرات المسن مهما كانت ضعيفة، وتقديم الرعاية الصحية له.

مجال رعاية المعوقين : تساعد الخدمة الاجتماعية على تعديل وتحسين السلوك السيء من الأفراد الذين يعانون من الإعاقة، كما تدعمهم وتطورهم حتى يصبحون أعضاءً فعالين في المجتمع، وتختلف الأساليب المتبعة في رعاية المعوقين وذلك حسب درجة الإعاقة، وتُصنف تلك الأساليب إلى عدّة أقسام ونذكر منها: الرعاية المنزلية والتي تتم بداخل العائلة، والرعاية النهارية والتي تتم في المؤسسات الخاصة يلتحق بها الفرد طول النهار ثم يعود إلى عائلته، والرعاية الكاملة وهي التي تستخدم للأفراد الذين يعانون من إعاقة كاملة، والرعاية اللاحقة والتي تتم بإدخال الفرد إلى مؤسسة لمدة سنة ويتم من خلالها تعليمه وتشغيله.

علم الاجتماع الصناعي: (علم الصناعة)، أو كما يُسمى بعلم الاجتماع الصناعي، وهو أحد العلوم التي تدرس العلاقات الاجتماعية التي تحيط الصناعة والتنظيمات التي تتعلق بالإدارة، ويوجد العديد من الظواهر الاجتماعية التي ترتبط بعلم الصناعة ونذكر منها: التقاعد، والبطالة، والتحليل الحرفي المهني، والفراغ.

علم الاجتماع الطبي (علم الصحة) أو كما يُسمى بعلم الاجتماع الطبي، وهو أحد العلوم التي ظهرت في الحرب العالمية الثانية، ثمّ انتشر لباقي أنحاء العالم، وله العديد من الأساسيات ونذكر منها: تدريس الأطباء المبادئ والأخلاقيات اللازمة قبل البدء في العمل، وتحليل نفسية المريض، وتقوية معنويات المريض.

مجال رعاية الشباب : وقد واهتم علم الاجتماع بالشباب اهتماماً كبيراً، وذلك لأنهم أساس الأمة ومستقبلها، ويوجد العديد من الخصائص التي اكتسبها الشباب أثناء الرعاية ونذكر منها: المقدرة على القيادة وإدارة المشاريع، واحترام الأعراف والقوانين، وزيادة الوعي، والتخلص من الأفكار السلبية واستبدالها بالأفكار الإيجابية، والقدرة على التأقلم مع الحاضر(٣٦).

وذهب كل من (ميلر) و (فور)، في كتابهما: علم الاجتماع الصناعي بأن هذا العلم يهتم بدراسة ما يلي :

١- التصنيع والمجتمع.

٢- التنظيم الرسمي وغير الرسمي.

٣- الظروف الفيزيقية ونظام الأجور وعلاقتهما بالإنتاج.

٤- الظواهر الاجتماعية مثل: تقسيم العمل، الصراع، الغياب، الرضا الوظيفي، الولاء...الخ.

٥- النقابات العمالية.

٦- الهجرة الجماعية نحو المدن الصناعية الكبرى.

٧- البناء الطبقي للعاملين(٣٧) .

النظرية الاجتماعيّة: تتحدث نظرية ابن خلدون الاجتماعيّة عن الاحتياجات الإنسانيّة المستمدة من طبيعة الإنسان؛ حيث يحتاج الإنسان إلى الطّعام والشّراب، والملابس، والمأوى، ويمكن تسمية هذه الاحتياجات بالأساسيّة أو الأوليّة، وتؤدي الرغبة في تلبية هذه الاحتياجات إلى دفع الشّخص لاستخدام معرفته وتفكيره بشكل أوسع، مؤدّية بدورها إلى نشوء احتياجات ثانويّة، ثم تأتي مرحلة عملية التحضّر، التي يبحث فيها الإنسان عن الكماليات، لذا يجب عليه أن يكون أكثر ذكاءً، ونتيجة لذلك تطوّرت الحضارات، كما تجدر الإشارة إلى أنّ ابن خلدون لم يعني أبداً أنّ الحضارة تقوم على الاحتياجات المادّيّة فقط، كما تحدّث ابن خلدون عن طبيعة الإنتاج وضرورة التّعاون بين أفراد المجتمع؛ لتلبية احتياجات الإنتاج، وبيّن أنّ الإنسان يتكون من جزأين هما: الجزء الجسديّ، والجزء الرّوحي المندمج مع الجزء الجسديّ، ولكل منهما تصوّراته الخاصّة، لكنّ الجزء المدرك في كلتا الحالتين هو الجزء الرّوحي.

النظرية الاقتصاديّة: تناول ابن خلدون في نظريته الاقتصاديّة تحليلاً منهجياً لآلية عمل الاقتصاد، وأهميّة التكنولوجيا، والاختصاصية، والتجارة الخارجية في الفائض الاقتصادي، ودور الحكومة وسياساتها المستقرة في تحقيق زيادة الإنتاج والتوظيف، كما بيّن ابن خلدون مشكلة الضرائب المثلى، والخدمات الحكومية الدنيا، والإطار المؤسّسي للاقتصاد، والحوافز، والقانون، والنظام، والتوقّعات، والإنتاج، ونظرية القيمة، وأصبح ابن خلدون أول اقتصاديّ يقدّم تفسيراً بيولوجياً لتقدّم وتخلّف الأمم، باستخدام لغة الفائض الاقتصادي، كما تمتلك نظريّة ابن خلدون القدرة العمليّة والنظريّة لشرح عواقب السياسات الحكوميّة على الإنتاج، والتّجارة، والاستثمار، والاختصاصية، بالإضافة إلى التنبؤ باستمراريّة الدّولة نفسها.

نظرية الدولة: يجب توضيح دور الدّولة، وطبيعتها من أجل رفاه المجتمع؛ لأنّها تقدّم وظائف مهمّة في الحياة الاجتماعيّة، والسياسيّة، والاقتصاديّة للأمم؛ لذلك وضع ابن خلدون نظرية الدولة، التي تُفيد بأنّ دور الدّولة هو تطبيق القانون والنظام المهم لأي مجتمع متحضّر ليتمكن من المشاركة في التّجارة والإنتاج، ويعد تطبيق كل من: حقوق الملكية، وحماية طرق التجارة، والحفاظ على الأمن، من الأمور المهمّة أيضاً، كما أنّ الفائض الاقتصادي سيزداد عندما تكون هناك سياسات حكوميّة تؤيّد الأنشطة الاقتصاديّة، ويجب على الحكومة أخذ الحد الأدنى من هذا الفائض، عن طريق جمع الضرائب، لتوفير الحد الأدنى من الخدمات والأعمال العامة الضرورية، وبالنسبة لابن خلدون يمكن تحقيق الضرائب المثلى إذا تمكّنت الحكومة من عدم تقليل عملية الإنتاج والتجارة بسبب فرض الضرائب.

النظريّة العصبيّة: قدّم ابن خلدون نظرية "العصبية"، والتي اعتبرها أحد العناصر الحاسمة التي تؤثر على تقدّم، أو تخلف مجموعة من الأشخاص، أو المجتمعات، وتُبنى "العصبية" على رابطة الدم، أو على وجود أو تقاسم الأفراد لمجموعة من المصالح المشتركة، والتي تزوّدهم بالقوة للبقاء معاً، والوقوف ضد مجموعات أخرى تُهدد بإضعاف هذه الرابطة، كما أبدى ابن خلدون رأيه في كيفية تخليص بعض العناصر الإضافية، مثل الروح الدينية، أعضاء المجموعة من الغيرة، وجعلها أقوى، وبمجرد وصول المجموعة لأفضل حالاتها، وتمكّن أفرادها من العيش براحة ورفاهية، فإنّ شعور "العصبية" يبدأ بالضعف والتراجع لديهم، ممّا يسبّب تخلّف المجموعة، وعلى الرغم من عدم مرور جميع المجتمعات بنفس هذا التسلسل، إلّا أنّ الرفاهية الزائدة تجلب التخلف للمجموعة، لتُستبدل بمجموعة أخرى تمتلك عصبيّة أكبر[٣٨] .

٢ – العالم الفرنسي أوجست كونت:

تزعم أوجست كونت حركة عصيان قام بها الطلاب عام ١٨١٦م، فصل عقبها من المدرسة، و أصل دراسته إلى أن عين معيدا في مدرسة الهندسة، ثم عمل سكرتيرا للكاتب الاشتراكي المعرف (سان سيمون) و في عام ١٨٢٥ م تزوج كارلين ماسان ... بدا في عام ١٨٢٦م القاء سلسلة من المحاضرات العامة في الفلسفة الوضعية، ثم أصيب بمرض عقلي جعله ينقطع عن مواصلة محاضراته، و أقضى به الى محاولة الانتحار غرقا في نهر السين ، ثم عاد ما بين ١٨٣٠، ١٨٤٣م إلى إلقاء محاضراته التي كان انقطع عنه، و فيها قدم تصوراته للمعرفة و العلوم و حاول من خلالها وضع أسس علمه الجديد الذي أطلق عليه في بادئ الأمر (الفيزياء الاجتماعية) ثم عاد تجنبا لتكرار هذا الاسم الذي سبقه اليه (كتيلييه) فوسم العلم الجديد باسم (علم الاجتماع).

ومع كل هذا وإضافة إليه قدر لكونت أن يعايش ثورتي ١٨٤٨–١٨٣٠م و هما من الثورات الهامة في تاريخ فرنسا الحديث، بغض النظر عن جوانب الإخفاق أو النجاح فيهما[٣٩].

وفي الغرب أشهر من ارتبط به مصطلح علم الاجتماع ،هو الفيلسوف الفرنسي داعية الوضعية "أوجست كونت" في المنتصف الأول من القرن التاسع عشر، ثم تحول إلى مشروع كبير مع تلميذه اليهودي المشهور "دوركايم" ثم تلميذه "ليفي بريل" وكذا "ماكس فيبر" وغيرهم [٤٠].

ويعد علم الاجتماع بصورته العلمانية أحد أشهر العلوم التي احتك بها المسلمون وقت ظهورها ودعوة بعضهم إلى نقلها، وقد كان "دوركايم" مشرفًا على أحد أوائل رموز

التغريب –طه حسين– في العالم الإسلامي في الفترة التي بدأت تتهاوى فيها آخر دولة إسلامية كبيرة ،وتُقطّع أراضيها وتوزع غنيمة للمحتلين، في هذا الوقت يُشجع المتعلمون على تحصيل هذه العلوم أو تفرض عليهم، ومن المفارقات العجيبة: أن أول احتلال حديث لجزء من العالم الإسلامي عبر حملة "نابليون" على مصر كان يصطحب معه مجموعة من السان سيمونيين أتباع سان سيمون أستاذ كونت، وقد بقي منهم مجموعة بعد خروجه استعان بهم "محمَّد علي" والي مصر آنذاك، وأما الاحتلال الثاني فقد كان بزعامة بريطانيا عام (١٨٨٢ م) أرض النظرية التطورية الداروينية وهو عام موت "داروين"، وفيها كان اتصال مجموعة من المبتعثين بالمدرسة الفرنسية الاجتماعية وأشرف "دوركايم" على أحدهم، فعاصروا النموذجين: النموذج المؤسس مع "سان سيمون" والنموذج المجدد مع "دوركايم"[٤١] .

وقد حاول العالم الغربي "أوكست كونت" من خلال مؤلفاته، وضع أسس علمه الجديد الذي أطلق عليه في بادئ الأمر اسم "الفيزياء الاجتماعية" ثم أطلق عليه بعد ذلك مسمى "علم الاجتماع".

وهو أول من أطلق أسم علم الاجتماع (سوسيولوجيا) أي " دراسة المجتمع أو الناس أو السكان دراسة علمية"، ولقد عَرَّف أوجست كونت علم الاجتماع بأنه: علم دراسة القوانين وظواهر المجتمع، ويرى كونت أن علم الاجتماع يتبع نفس أسلوب العلوم الطبيعية في دراساته ويرى أن الحياة الاجتماعية تحكمها قوانين مثلها مثل الأشياء الطبيعية، وفصل مواضيع علم الاجتماع عن مواضيع العلوم الإنسانية الأخرى، كدراسة السحر واللاهوت والأخلاق، فعلم الاجتماع في نظر كونت هو أكثر العلوم تعقيداً .

لذلك كان هدف "كونت" من تأسيس علم الاجتماع هو إصلاح مجتمعه الذي هزته الفلسفات النقدية مثل فلسفة التنوير، والتحركات الثورية مثل الثورة الفرنسية، وقد قسم "كونت" دراسة علم الاجتماع إلى قسمين أساسين أطلق على القسم الأول اسم "الديناميكا الاجتماعية" ويختص هذا القسم بدراسة المجتمع في حركته وتطوره، والكشف عن مدى التقدم الذي يخطوه المجتمع في تطوره، وانتقاله من حال إلى حال ، وأما القسم الثاني فقد أسماه "الاستاتيكا الاجتماعية"، ويعني بدراسة المجتمعات الإنسانية في حالة استقرارها وسكونها، وباعتبارها (ثابتة في فترة معينة من تاريخها) وانطلاقا من مقولة "الحفاظ على النظام القائم"، يرفض "أوجيست كونت" أية محاولات للتغيير عن طريق الثورة، وإذا ما أردنا تغيير أوضاع اجتماعية معينة، فليكن السبيل إلى ذلك : التوعية والتربية التي يجب أن تكون هي الوسيلة الأساسية لإصلاح المجتمع ، وقد اعتبر أن الفكر هو محرك المجتمع ، كذلك يرى "كونت" أن الفرد لا قيمة له إلا بوجوده وتعاون مع الآخرين، لذلك اعتبر "الأسرة" هي (أهم الوحدات الاجتماعية في المجتمع[٤٢] .

المبحث الثاني

علم الاجتماع الدعوي

أ– مفهومه: يعتبر علم الاجتماع الدعوي حقل من حقول الدراسات النفسانية [٤٣]؛ حيث يعتمد على التحليل النفسي للشخصية وبدء توظيفها، من خلال تحليلها النفسي في أي جانب يتفق معها؛ لتسييرها في طريق الدعوة.

فهو العلم الذي يدرس الشخصيات المدعوة دراسة اجتماعية (نفسياً ودينياً واجتماعياً)، كذلك العمليات الاجتماعية داخل المؤسسات الدينية.

كما يُعرف علم الاجتماع الدعوي بالعلاقة المتفاعلة بين الدين والمجتمع، أيضاً عُرِّف بأنه العلم الذي يدرس الجذور الاجتماعية للظواهر الدينية، وأثر هذه الظواهر في المجتمع والبناء الاجتماعي، كما عرف بأنه العلم الذي يدرس المؤسسة الدينية دراسة اجتماعية.

حيث إن الدعوة في السنوات القليلة الماضية قد تحولت إلى نظام اجتماعي له مؤسساته وأنظمته، وقنواته الفضائية ومواقعه الالكترونية، وأصبحت نظاماً اجتماعياً مماثلاً للأنظمة الاجتماعية الرئيسية في المجتمع كالتربية والاقتصاد والأسرة وغيرها من الأنظمة الاجتماعية (٤٤).

ب- مجالاته:

ويستطيع الدعاة إلى الله تعالى أن يتعاونوا في هذا المجال عن طريق الوسائل الآتية:

١- لجان تعمير المساجد. ٢- لجان المصالحات والزيارات.
٣- لجان الإرشاد الاجتماعي. ٤- لجان الزكاة والإحسان.
٥- جمعيات التعاون. ٦- رعاية الطفولة المشردة.
٧- أقسام مكافحة الأمية. ٨- أندية الرياضة والكشافة.
٩- مراكز التأهيل المهني. ١٠- رعاية المعوقين والعجزة.
١١- المجتمعات النسائية. ١٢- أقسام تحفيظ القرآن الكريم.
١٣- الاشتراك في لجان فض المنازعات. ١٤- العمل على تنقية البيئة من التلوث وغير هذا كثير (٤٥).

ج- نماذج لعلم الاجتماع الدعوى: ومن نماذجه نذكر ما يلي:

- أقام الإسلام العلاقة بين أبناء مجتمعه على دعامتين أصليتين:

أولاهما: رعاية الأخوة التي هي الرباط الوثيق بين بعضهم مع بعض.

والثانية: صيانة الحقوق والحرمات التي حماها الإسلام لكل فرد منهم، من دم وعرض ومال، وكل قول أو عمل أو سلوك فيه عدوان على هاتين الدعامتين أو خدش لهما، يحرمه الإسلام تحريماً يختلف في الدرجة على حسب ما ينجم عنه من ضرر مادى أو أدبى (٤٦).

فواجب الدعاة هنا نحو المدعوين أن يعملوا على إرساء هاتين الدعامتين عن طريق أقوالهم وأفعالهم، ويتم لهم ذلك إذا اتبعوا منهج الإسلام الذي أرساه محمد بن عبد الله ﷺ.

فبالنسبة للدعامة الأولى وهى إرساء الأخوة ورعايتها وربطها برباط وثيق؛ فقد قام النبي ﷺ بهذا العمل الاجتماعي الجليل، بعد هجرته من مكة إلى المدينة مباشرة، وبعد أن بنى المسجد النبوي، فأرسى دعائم المحبة والإيثار بين مجتمع المدينة المنورة .

يقول الشيخ محمد الخضري ~: ((ومن يتأمل إلى هذه المحبة التي يستحيل أن تكون بتأثير بشر، بل بفضل من الله ورحمته، يفهم كيف انتصر هؤلاء الأقوام على معانديهم من المشركين وأهل الكتاب مع قلة العَدد والعُدد.

وكان الأنصار يؤثرون إخوانهم المهاجرين على أنفسهم، قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَـٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ (٤٧) (٤٨).

وهذا الإيثار الذي سجله القرآن الكريم يوضح أن الأخوة الإيمانية قد تعمقت في قلوب الأنصار تعمقاً قوياً حتى أصبحت تعدل أخوة النسب تماماً بتمام.

يقول الشيخ الخضري معلقاً على آية سورة الحشر السابقة: ((وهذا أعلى درجات الأخوة، وكل ذلك كانوا يرونه قليلاً بالنسبة لما وجب عليهم لإخوانهم، فإن رسول الله ﷺ ليمكّن بينهم الإخاء؛ آخى بين المهاجرين والأنصار، فكان كل أنصاري ونزيله أخوين في الله، ومن العبث أن نكلف القلم أن يوضح للقارئ أن هذه الأخوة كانت أرقى بكثير من الأخوة العصبية، بل نكل ذلك للإحساس الإسلامي، فإنه أفصح منطقاً من القلم، وعلى الإجمال فتلك قلوب ألف الله بينها حتى صارت شيئاً واحداً في أجسام متفرقة وعسى الله أن يوفق مسلمي عصرنا –الحاضر عن طريق الدعاة المخلصين– إلى هذا الإخاء حتى يسودوا كما ساد المتحدون، وكان هذا الإخاء على المواساة والحق، وأن يتوارثوا بعد الموت دون ذوى الأرحام ، ودام هذا الميراث إلى أن أنزل الله سبحانه وتعالى قوله: ﴿ وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾ (٤٩)(٥٠).

د– من أهداف الدعوة الإسلامية في الجانب الاجتماعي:

يستهدف التشريع الإسلامي تحقيق مجموعة من الأهداف التي تحقق مجتمعاً فاضلاً، ومنها ما يلي:

١– تهذيب الإنسان بالعبادات؛ لفضلها في شفاء النفوس والتخلص من وسوسة الشيطان.

٢– إقامة العدل في الجماعة الإسلامية؛ حيث ينشد الإسلام تحقيق المجتمع الصالح الذي تسوده علاقات التعاون والتكافل والحب، وهذا لن يتحقق إلا إذا شعر الجميع بالعدل، واختفى من بينهم الشعور بالظلم أو الاستغلال.

٣– المصلحة: جميع أحكام الشريعة الإسلامية تستهدف تحقيق المصلحة سواء عَلم الناس أو لم يعلموا، ويحدد الفقهاء هذه المصلحة، وأطلقوا عليها مقاصد التشريع الإسلامي، ومنها: أ–حفظ الدين. ب– حفظ العقل. ج– حفظ العرض. د– حفظ النفس. هـ–حفظ المال.

المبحث الثالث

أيدولوجية أوجست كونت في علم الاجتماع

يرى كونت أن مظاهر الفوضى الأخلاقية والاجتماعية ترجع إلى الفوضى العقلية، وترجع الفوضى العقلية إلى استمرار وسيادة الاتجاهات الثيولوجيا أو الدينية، والميتافزيقية أو الفلسفية، وهاذين الاتجاهين يمثلان مراحل سابقة مرت بها الإنسانية، وأنه يجب أن تنتقل إلى مرحلة جديدة هي مرحلة الفكر الوضعي، ففي هذه المرحلة الأخيرة يمكن مواجهة المشكلات من خلال العلم.

تصنيف العلوم عند كونت:

لقد كتب أوجست كونت أساسيات مذهبة الوضعي في مؤلف أطلق عليه عنوان:(دراسات في الفلسفة الوضعية) استغرق تأليفه حوالي١٢ عاما، وأبدى كونت نوعاً من التعصب لهذا العلم الجديد، فوضعه على رأس سلسلة من العلوم من ناحية الأهمية والتعقيد، فقد قسم العلوم حسب درجة التعقيد، والحداثة، والأهمية، والعموم.

وقسم كونت العلوم إلى أقسام، على أنها في نظره العلوم الأساسية، فكانت على النحو التالي:

١–علم الرياضة.

٢–علم الفلك.

٣–علم الطبيعة.

٤-علم الكمياء.
٥-علم الحياة.
٦-علم الاجتماع.

وقد اقتصر في هذا التصنيف على ما أسماه العلوم الأساسية النظرية، التي تستهدف التوصل إلى القوانين الوضعية التي تحكم الظواهر، وتتجه هذه السلسلة من الأعم، والأبسط إلى الأخص والمركب، ومن أشدها تجريداً نحو أكثرها التصاقاً بشئون الإنسان.

موضوع علم الاجتماع عند كونت:

يذهب كونت إلى أن علم الاجتماع يدرس الظواهر الاجتماعية في حالة ثباتها وتطورها، أي في حالة توازنها وتغيرها، وهو ما أطلق عليه الاستقرار الاجتماعي، أو(الإستاتيكا الاجتماعية)، والحركة أو التغير الاجتماعي(الديناميكا الاجتماعية)، وهو لم يذهب إلى وجود علمين مستقلين، أحدهما يدرس الاستقرار، والآخر يدرس الحركة الاجتماعية، وإنما جعلها موضوعاً متوحداً لعلم الاجتماع.

تعريف الديناميكا الاجتماعية عند كونت:

يبدأ كونت تعريف الديناميكا الاجتماعية بقوله: "هو علم الحركة الضرورية للإنسانية" أو باختصار هو "علم قوانين التقدم ".

والديناميكية الاجتماعية تبدأ بدراسة النمو في حد ذاته، ويؤكد أن دراستنا للتطور ينبغي أن تكون دراسة شاملة لكل جوانب الحياة الاجتماعية؛ لأن هذه الدراسة الشاملة التي تدرك التغير في كافة التظلم الاجتماعية، هي أداتنا الأساسية لفهم التغييرات التي مر بها المجتمع الإنساني.

الفلسفة الوضعية المنطقية:

الفلسفة الوضعية المنطقية هي امتداد للفلسفة الوضعية (الشكلية) التي أسسها أوغست كونت: وهي فلسفة ظهرت في القرن العشرين، أسسها (موريس شليك) عام ١٩٢٩م وتبناها عدد من المفكرين والفلاسفة، من أبرزهم: (رودولف كارتاب، وبرتراند راسل) وحملت هذه الفلسفة أسماءً عدة منها: التجريبية العلمية، التجريبية المنطقية، حركة وحدة العلم والتجريبية الحديثة، الفلسفة التحليلية.

وإن أبرز ما يطرحه دعاة هذا التيار الوضعي الحديث أو المنطقي، هو تأكيد أن معرفتنا عن العالم تأتي عن طريق (التجربة) وحدها، وأن الفلسفة تقوم بالتحليل المنطقي، شأنها شأن بقية العلوم، معتمدين في ذلك على المنطق الرياضي المعاصر آنذاك، (نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين)، فقد ظهر في تلك الفترة ما سمي (بالمنطق الرياضي أو الرمزي).

يقول (برتراند رسل): بإمكان إرجاع جميع المفاهيم الرياضية إلى علاقات تقوم بين الأعداد الطبيعية، وأن هذه العلاقات ذات طبيعة منطقية بحتة، ونتيجة لذلك افترض راسل أنه يمكن استنباط الرياضيات كلها من المنطق.

أمام هذه التصورات، (فعالية المنهج التحليلي المنطقي)، راح رسل بعيداً ليقول أيضاً بإمكان حل المسائل الفلسفية، وأن المنطق هو لب الفلسفة، بينما أعلن تلميذه (فيت جنشتين) أن الفلسفة ليست نظرية، وإنما هي فعالية، وهذه الفعالية تكمن فينقد اللغة، أي التحليل المنطقي لها، فالفلسفة التقليدية برأيه تقود إلى:

الاستعمال الغير الصحيح للغة، لذلك قال بضرورة وضع لغة كاملة تنص عباراتها إما على أحكام بخصوص الوقائع، (العلوم التجريبية)، أو على تحصيل حاصل كما في الرياضيات والمنطق، إنما يجمع أصحاب التيار الوضعي، هو:

١- إيمانهم بأن مهمة الفلسفة هي تحليل لما يقوله العلماء، لا التفكير التأملي الذي ينتهي بالفيلسوف إلى نتائج يصف بها الكون ونتائجه.

٢- ضرورة حذف الميتافيزيقيا من مجال الكلام المشروع؛ لأن تحليل عباراتها الرئيسية تحليلاً منطقياً بيّن أن عبارات مثل (الضرورة – الجوهر - الضمير.. إلخ) لا معنى لها.

٣- ضرورة الاتفاق على أن العلاقة بين السبب والمسبب هي علاقة ارتباط في التجربة، لا علاقة ضرورة عقلية.

٤- ضرورة اعتبار القضايا الرياضية وقضايا المنطق الصوري، تحصيل حاصل لا تضيف إلى العلم الخارجي علماً جديداً، فالقضية الرياضية مثل: ٢+٢=٤، ما هي إلا تكرار لحقيقة واحدة، أو لرمزين.

٥- كل شيء لا يخضع لتجربة والتحليل غير مفكر به.

٦- ضرورة تأكيد أن وظيفة الفلسفة وعملها هو تحليل المعرفة، وبخاصة المتعلقة بالعلم، وأن المنهج المتبع هو تحليل لغة العلم.

المبحث الرابع

قانون الحالات الثلاثة عند أوجست كونت وعلاقته بعلم الاجتماع

يرى " كونت " أن البشرية مرت عبر تاريخها الطويل منذ وجودها حتى زمانه بحالات ثلاث، أو مراحل ثلاث متتابعة ومتوالية، وكل مرحلة تسلم للأخرى التي تليها ، وهذه الحالات الثلاث يطلق عليها " كونت " " قانون التقدم الإنساني"، والفيلسوف مثل كل الفلاسفة والمفكرين الماديين الملاحدة، يعتقد أن البشرية بدأت حياة بدائية قريبة من حياة الحيوان، ثم تقدمت تدريجياً عن طريق الخبرات والتجارب الحياتية، دون معونة أو توجيه من وحي أو إله، وهذه هي نفس عقيدة علماء الاجتماع والنفس، فكل هؤلاء يعتقدون أن الإنسان نشأ بدائياً، ثم تدرج بذاته وخبراته وتجاربه، حتى وصل إلى ما هو عليه الآن، وهذا الرأي مناقض تماماً بل مصادم للعقيدة الحقة التي نعتقدها ونؤمن بها نحن المسلمين، بل ويؤمن بها كذلك اليهود والنصارى أصحاب الكتابين السماويين، رغم ما وقع فيهما من تحريف وتبديل ، فالكل يؤمن بأن البشرية بدأ تاريخها بأبي البشر" آدم" عليه السلام، وأن الله- سبحانه- خلقه ونفخ فيه من روحه وأسجد له ملائكته، وأسكنه جنته، وقد كان آدم عليه السلام نبياً، ولم يكن جاهلاً ولا بدائياً، بل كان لديه من العلم الذي أفاضه الله عليه، وعلمه إياه ما لم يكن لدى الملائكة، ولقد أمر ربنا سبحانه آدم أن يُعلم الملائكة بعض ما كانوا يجهلون، فقد قال الله تعالى لآدم عليه السلام: ﴿ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئۡهُم بِأَسۡمَآئِهِمۡۖ ﴾ (٥١) ، هذه عقيدتنا، وهذا هو الحق لدى المسلمين، بل لدى غيرهم من أصحاب الدينين السماويين.

لكن" كونت " حسب ما يرى أن البشرية نشأت بدائية ثم تدرجت نحو التقدم، وإنه- بناء على ذلك- وضع ما أسماه " قانون الحالات الثلاث، أو التقدم الإنساني "، حيث إن البشرية مرت عبر تاريخها نحو التقدم بثلاث حالات أو مراحل:

- **الحالة الأولى: الحالة اللاهوتية:** يرى " كونت " أن هذه الحالة أو المرحلة كانت البشرية تحاول فيها التعرف على ما حولها، وكان العقل الإنساني يبحث في هذه المرحلة

عن كنه الأشياء، وحقيقة الظواهر، وكان يحاول إرجاع كل طائفة من الظواهر إلى علة أو مبدأ مشترك، كما يُقرر أن الإنسان في هذه الحالة اللاهوتية قد مر عبر ثلاث مراحل:

-**المرحلة الأولى: ويسميها المرحلة " الفتشية** " وفي هذه المرحلة كان الإنسان يخلع على الأشياء والظواهر الطبيعية من حوله نوعاً من الحياة، ويعتقد أن لها تأثيراً في حياة الناس، وأنها تتصرف في مصائرهم، ومن ثم كان الإنسان في هذه المرحلة يعبد هذه الظواهر أو هذه الأشياء، ويتقدم إليها بأنواع من الطقوس دفعاً لضرها وطلباً لنفعها، ولعل " كونت " يشير إلى ما يذهب إليه علماء الاجتماع الملحدة إلى أن نشأة التدين لدى الإنسان ترجع إلى بضع نظريات منها ما يسمونه" غريزة الاستحياء" ويريدون بذلك نفس ما أشار إليه الفيلسوف من أن الإنسان الأول – فيما يزعمون – كان يستحيي الأشياء والظواهر، أي يرى أن لها نوعاً من الحياة، وأن لها قوى تؤثر بها في حياته، ومن ثم كان يعبدها.

– **المرحلة الثانية : من مراحل الحالة اللاهوتية:** وهي مرحلة تعدد الآلهة المفارقة أو الآلهة العلوية، ويزعم الفيلسوف أن الإنسانية في هذه المرحلة أخذت تسلب الحياة وقوة التأثير عن الظواهر الطبيعية التي كانت تؤلهها، وترجع القوة المؤثرة في الوجود من حولها إلى كائنات علوية غير منظورة، وهي كائنات متعددة بتعدد شئون الحياة، فإله للزرع، وآخر للمطر، وثالث للصيد، وهكذا لكل لشأن من شئون الحياة إله علوي غير منظور .

– **المرحلة الثالثة: من مراحل الحالة اللاهوتية:** وهي مرحلة (التوحيد)؛ فالرجل يزعم أن البشرية في هذه المرحلة قد جمعت جميع الآلهة التي كانت تعبدها ثم وحدتها في إله مفارق أي علوي غير منظور خارج عن عالمنا الذي نعيش فيه، ويضرب الرجل مثالاً لهذه المرحلة الأخيرة بظهور الدين النصراني والدين الإسلامي !

وقد رأى " كونت" أن من خصائص الحالة اللاهوتية وبخاصة في مرحلتها النهائية أن موضوعها مطلق وأن تفسيرها للظواهر والأحداث تعتمد " ما فوق الطبيعة " وأن منهجها خيالي وهمي، وأن كل ما لدى أصحابها أمور ذاتية لا صله لها بالواقع أو الموضوع، لكن الفيلسوف لاحظ شيئاً آخر على قدر كبير وخطير من الأهمية، حيث لاحظ أن الدين – أي دين – يمثل أساساً متيناً وضرورياً وحاجة ملحة للمجتمعات الإنسانية وللعلاقات الاجتماعية، وأنها تمثل ضرورة اجتماعية على الفرد أو الجماعة ، كذلك لاحظ أن الدين – كذلك – يمثل من الجانب السياسي الأساس الذي تقوم عليه سلطة الكهنة والملوك حيث يستمدون سلطاتهم لدى الجماعة من الدين الذي تدين به الجماعة .

وهذه الملاحظة الأخيرة التي لاحظها " كونت " وهي ضرورة الدين للمجتمعات الانسانية.

• **الحالة الثانية: الحالة الميتافيزيقية:** أما في هذه الحالة الميتافيزيقية بدأ العقل الإنساني يبحث عن علل الأشياء والظواهر في الأشياء والظواهر نفسها، وليس في كائنات علوية مفارقة، وقد بدأ الإنسان في هذه المرحلة بالتعدد أيضاً، فأخذ يرجع العلل إلى قوى متعددة بتعدد الظواهر مثل القوة الميكانيكية، القوة الفيزيائية، القوة الحيوية.. إلى غير ذلك من قوى متعددة ثم انتهى الأمر بالعقل الإنساني إلى توحيد هذه القوى المتعددة في قوة واحدة هي (الطبيعة) فالطبيعة أصبحت جامعة لكل القوى التي كانت متفرقة في الظواهر والأشياء.

• **الحالة الثالثة: الحالة الوضعية:** يرى " كونت" أن العقل الإنساني في المرحلتين السابقتين كان يعيش حالات من الأوهام الذاتية والخرافات المتوارثة التي لا صله لها

بالواقع؛ ولذلك كان يتخبط من الحالة اللاهوتية بمراحلها الثلاث، ثم الحالة الميتافيزيقية ، لكن الأمر لا يستمر على ذلك بل أن العقل ينتقل من هذه الأوهام الذاتية إلى حقائق الحالة " الوضعية".

والعقل في هذه الحالة الثالثة التي أطلق عليها كونت " الوضعية" يتخلص في الواقع من أوهام اللاهوت والميتافيزيقيا ، ويدرك الأشياء على حقيقتها كما هي في الواقع والموضوع، ويرى الفيلسوف أن السبب في تخبط العقل في الحالتين السابقتين أنه كان يبحث في الأشياء عن حقائقها وعللها المطلقة، لكنه أخيراً يُدرك أنه من المستحيل الحصول على حقائق مطلقة يقينية، فيقصر همه على الاهتمام بواقع الأشياء واستكشاف قوانين الظواهر، من خلال واقعها المادي الوضعي القائم على الملاحظة والتجربة، ويرى أيضاً أن المنهج الوضعي طريقاً للوصول إلى القوانين التي تحكم الأشياء.

المبحث الخامس

الأساس الديني لعلم الاجتماع عند ابن خلدون

يُعد ابن خلدون باحث مدقق، ومن أبرز رواد الفكر الاجتماعي، خاصة أنه استطاع أن يجمع في رؤيته الاجتماعية، بين البعد الإسلامي الديني، والبعد الوضعي الذي يقوم على أساس مشاهدة الظواهر أو الوقائع العمران البشري كما كان يُسميها، وملاحظة تكراراها من أجل الوصول إلى التعميمات، والقوانين التي تحكم هذه الظواهر، وهذا هو غاية العلم الوضعي، وهذا يعني أن أهداف العلوم الوضعية سواء في مجال العلوم الاجتماعية، أو العلوم الطبيعية هو الوقوف على سنن الله سبحانه وتعالى في الكون المادي، وفي العالم الاجتماعي، وقد اجتاز ابن خلدون في حياته أربعة مراحل هي:

١- مرحلة النشأة والتلمذة.
٢- مرحلة الديوان، والوظائف السياسية.
٣- مرحلة التفرغ لتأليف.
٤- مرحلة التدريس، والقضاء.

وقد استطاع الرجل أن يخلف لنا تراثاً علمياً هائلاً من الدراسات الاجتماعية والتاريخية، وتوصل إلى معالم علم جديد، وهو ما نُطلق عليه اليوم الاجتماع، والذي يستهدف تحقيق الفهم العلمي للمجتمع وما أطلق عليه علم العُمران، وكان على وعي كامل بأنه اكتشف هذا العلم، وأبعاده، من حيث الموضوع، والمنهج.

وقد قال ابن خلدون عن هذا العلم أنه: "علم مستقل بنفسه فإنه ذو موضوع، وهو العمران البشري والاجتماعي، والاجتماع الإنساني، وذو مسائل، وهي بيان ما يلحقه من العوارض والأحوال لذاته واحدة بعد الأخرى"(٥٢) .

<u>الأصول القرآنية لعلم الاجتماع عند ابن خلدون:</u>

يتضح من استعراض مقدمة ابن خلدون، أنه استمد أساسيات علمه الجديد من القرآن الكريم، فقد درج على ذكر العديد من الآيات القرآنية الكريمة، إما دعماً للنظرية التي حاول بلورتها، أو لتوضيح الفكرة التي يحاول صياغتها في إطار اجتماعي سليم، أو لبيان كون الظاهرة التي يتناولها بالتحليل، والتفسير من السنن الاجتماعية التي لا تتبدل، وبناء على هذا يمكن القول أن علم الاجتماع الخلدوني هو نتاج التفكير العلمي الإسلامي، الذي ينشد فهم سنن الله في العالم الاجتماعي على حد سواء.

ويكفي أن نشير إلى أن تسميته لعلمه الجديد "علم العمران" استمده من القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿كَانُوٓاْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُواْ ٱلْأَرْضَ وَعَمَرُوهَآ أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا﴾ (٥٣) .

ومن الآيات التي يستند إليها ابن خلدون كثيراً تأكيداً لنظرياته عن العصبية، وطبيعة الاجتماع البشري، وأهمية الصراع؛ قوله تعالى: ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ (٥٤)، وقد استند إليها لبيان فائدة العصبية، وبيان أثر الأحكام الوازعة.

ومن هذه الآيات أيضاً قول الحق تعالى: ﴿ قَالُوا۟ لَئِنْ أَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّآ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ ﴾ (٥٥)، وقد استشهد بها لبيان أثر العصبية أو الرابطة الاجتماعية في قوة الجماعة، واشتداد شوكتها، فتصبح أكثر إرهاباً للعدو.

ومن الآيات التي استشهد بها قوله سبحانه: ﴿ وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا۟ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ فَدَمَّرْنَٰهَا تَدْمِيرًا ﴾ (٥٦) ، وقد استند إليها ابن خلدون مرة لبيان أثر الفساد في زوال الملك، ومرة أخرى في بيان أثر الفساد في خراب المدينة.

وقد أفاد من الآية الكريمة؛ ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾ (٥٧) ، في تحديد عمر الجيل بأربعين سنة، وفي تحديد عمر الدول، لأنه كما يقول: "انتهاء النمو، والنشوء إلى غايته"(٥٨) .

ولعل هذا يدحض الرأي القائل أن ابن خلدون لا يذكر الآيات القرآنية، إلا بعد انتهائه من التفكير والتعليل، وأنه إذا ذكرها أحياناً خلال البحث، فإنه يذكرها في الغالب بقصد دعم القضايا التي كانت قد وصل إليها بنظره العقلي.

إن من كان تكوينه العلمي إسلامياً بحتاً كابن خلدون، تكون المعارف الإسلامية وعلى رأسها كتاب الله الكريم، حاضرة في ذهنه حضوراً كاملاً، يجول فيها فكره محللاً ومؤلفاً، ويخرج من جهده الفكري بتنظيرات سليمة، والواقع أن ابن خلدون قد وضع القرآن الكريم مصدراً أساسياً يَقتبس منه ما يعينه على فهم الظواهر الاجتماعية، وصياغة نظرياته، واقامة أدلته، ودعم حججه.

المبحث السادس

أهم نظريات ابن خلدون الاجتماعية.

تتحدث نظرية ابن خلدون الاجتماعيّة عن الاحتياجات الإنسانيّة المستمدة من طبيعة الإنسان؛ حيث يحتاج الإنسان إلى الطّعام والشّراب، والملابس، والمأوى، ويمكن تسمية هذه الاحتياجات بالأساسيّة أو الأوليّة، وتؤدي الرغبة في تلبية هذه الاحتياجات إلى دفع الشّخص لاستخدام معرفته وتفكيره بشكل أوسع، مؤدّية بدورها إلى نشوء احتياجات ثانويّة، ثم تأتي مرحلة عملية التحضّر، التي يبحث فيها الإنسان عن الكماليات، لذا يجب عليه أن يكون أكثر ذكاءً، ونتيجة لذلك تطوّرت الحضارات، كما تجدر الإشارة إلى أنّ ابن خلدون لم يعني أبداً أنّ الحضارة تقوم على الاحتياجات المادّيّة فقط، كما تحدّث ابن خلدون عن طبيعة الإنتاج وضرورة التّعاون بين أفراد المجتمع؛ لتلبية احتياجات الإنتاج، وبيّن أنّ الإنسان يتكون من جزأين هما: الجزء الجسديّ، والجزء الرّوحي المندمج مع الجزء الجسديّ، ولكل منهما تصوّراته الخاصّة، لكنّ الجزء المدرك في كلتا الحالتين هو الجزء الرّوحي(٥٩) .

فقد جمع ابن خلدون بين التفكير النظري والأسلوب العلمي مما ساعده على تدوين نظرياته ومشاهداته، كما مكنته تنقلاته ووظائفه من تعميق معارفه وتوسيع ملاحظاته، ومكنه اطلاعه على الأوضاع عن كثب من تدقيق منهجه في التفكير وأسلوبه في الكتابة، ويمكن تلخيص المقدمة في مجموعه نظريات وأسس وضعها ابن خلدون؛ لتجعل منه المؤسس الحقيقي لعلم الاجتماع، على عكس ما يدعيه علماء الغرب أن المؤسس الحقيقي هو الفرنسي أوغست كونت ومن خلال قراءة المقدمة يمكن وضع ثلاثة مفاهيم أساسيه تؤكد ذلك، وهي أن ابن خلدون في مقدمته بيّن أن المجتمعات البشرية تسير وتمضي وفق قوانين محددة، وهذه القوانين تسمح بقدر من التنبؤ بالمستقبل إذا ما درست وفقهت جيدا، وأن هذا العلم (علم العمران كما أسماه) لا يتأثر بالحوادث الفردية وانما يتأثر بالمجتمعات ككل، وأخيراً أكّد ابن خلدون أن هذه القوانين يمكن تطبيقها على مجتمعات تعيش في أزمنه مختلفة بشرط أن تكون البني واحدة في جميعها.

وقد توصل إلى نظريات باهرة في هذا العلم حول قوانين العمران ونظرية العصبية وبناء الدولة وأطوار عمرها وسقوطها، ويمكن إجمال إسهاماته بتاريخ الفكر الاجتماعي بالنقاط التالية (٦٠):

قدم دراسة تاريخية للمجتمع حيث أشار إلى أن المجتمع يمر بثلاث مراحل تاريخية متباينة وكل مرحلة حضارية متصلة بالمرحلة الحضارية التي سبقتها.

كما قسم ابن خلدون في نظريته المجتمعات إلى أنواع مختلفة، وفقا لدرجة تقدمها الحضاري، والاقتصادي، والفني، فأبرز نوعين من المجتمعات البشرية، الأول: هو المجتمع الريفي وسماه مجتمع البدو والذي يتميز بظاهرة العصبية.

أما الثاني: فهو المجتمع الحضري الذي يتميز بمستوى اقتصادي عال، وبدرجة كبيرة من التقدم الثقافي والصحي والعمراني.

فالحركة الاجتماعية في دورة مستمرة وتؤدي وظيفتها بشكل آلي ودائم، كما أن الاجتماع الإنساني ضروري؛ لأن الإنسان مدني بطبعه، ويسير في شرح هذه القضايا على وتيرة (أرسطو والفارابي)، ويؤكد على أن عدم كفاية الفرد لنفسه يدفعه إلى التعاون والاشتراك في حياة الجماعة.

لقد كان ابن خلدون يدرس الظواهر الاجتماعية في حالتها الساكنة والمتحركة، فكان يدرس الظاهرة وأجزائها ووظائفها، وما إلى ذلك من مسائل الدراسة الاستاتيكية (الساكنة) ويدرس في نفس الوقت تطورها والقوانين التي تخضع لها في هذا التطور.

وقد اهتم ابن خلدون اهتماماً ملموساً بنظم اجتماعية عديدة، كالنظام السياسي والنظام الاقتصادي، والعلاقات المتبادلة بينهما، كما اهتم بالمقارنة بين المجتمعات البدائية والحديثة؛ حيث تحليلاته جاءت حول الأبعاد الاقتصادية، والثقافية، والسياسية للمجتمع، من خلال مشروع تحليل علمي للمجتمعات.

و يجب الإشارة إلى أن بعض من علماء الاجتماع الذين تطلعوا إلى نصوص ابن خلدون من خلال ترجمة دي سلان (باريس ١٨٦٣ – ١٨٦٨) أشاروا إلى الأهمية السوسيولوجية لمؤلفه، و بهذا يصرح الأستاذ (لودويغ غومبلوفيتش) من جامعة غراز بالنرويج في كتابه الذي نشر سنة ١٩٠٠م، والذي خصص فيه فصل كامل لابن خلدون، وبأن هذا الأخير درس الظواهر الاجتماعية، و عبَّر عن أفكار عميقة، وما جاء به في مقدمته يحتوي على قطع مبعثرة من معاهدة كاملة في علم الاجتماع...و المنهجية واضحة تشهد عن وجود تفكير علمي حقيقي مبني على الملاحظة التحليلية للأحداث.

إن القراءة السوسيولوجية لابن خلدون مهمة؛ بما أن في تحليلاته للمجتمع يضع النقاط على العلاقات الاجتماعية أكثر منه عن البنيات، حيث أن تلك العلاقات هي دائماً في عدم استقرار؛ إذ أن مفهوم الاجتماع الذي يستعمله دائماً يدل على طريقة العلاقات الاجتماعية؛ فيلاحظ أن ابن خلدون ينطلق من تناول المجتمع الإنساني من مفهومه العام، وليس من مجتمع بذاته، ويتضمن هذا إيمانه بأن هناك قوانين عامة تشمل جميع المجتمعات الإنسانية (٦١).

ويرتكز المنهج الخلدوني على أن كل الظواهر الاجتماعية ترتبط ببعضها البعض، فكل ظاهرة لها سبب وهي في ذات الوقت سبب للظاهرة التي تليها؛ لذلك كان مفهوم العمران البشري عنده يشمل كل الظواهر سواء كانت سكانية أو ديموغرافية اجتماعية، سياسية، اقتصادية أو ثقافية، فهو يقول في ذلك: "فهو خبر عن الاجتماع الإنساني الذي هو عمران العالم، وما يعرض لطبيعة هذا العمران من الأحوال، مثل التوحش والتآنس والعصبيات وأصناف التغلبات للبشر بعضهم على بعض، وما ينشأ عن الكسب والعلوم والصنائع وسائر ما يحدث في ذلك العمران بطبيعته من الأحوال، وقد تجسد هذا المنهج بجملة من القواعد (٦٢).

١- الشك والتمحيص.

٢- قانون الأشياء من خلال التنقيب، ثم التمحيص والتقيد العلمي، فاستقراء الواقع وبالتالي كشف القوانين.

٣- الواقعية الاجتماعية، أي النظر إلى الحقائق الاجتماعية والوجود الاجتماعي، كما هو مشخص في مواده.

٤- القياس والاستدلال للبرهنة على قوانينه العمرانية.

٥- السبر والتقسيم كمحور للكشف الاجتماعي عند ابن خلدون في المجتمع العمراني، والتعميم وأصوله وكيفية الانتقال من الجزء إلى الكل أي من الحوادث المشاهدة الأخرى التي لم تشاهد.

فالتصميم السوسيولوجي عند ابن خلدون يعني تفسير ما هو اجتماعي لفهم التاريخ، وعلى هذا فإن علم المجتمع عند ابن خلدون الذي عرفه في كتاب العبر (١٣٧٦ م) يقع خارج الوضعية والمثالية؛ حيث انه اكتشف علم جديد وهو يؤلف كتابه حول تاريخ البربر (١٣٧٤-١٣٨٢) الذي يسمح بفهم الديناميكية التاريخية للشعوب؛ فعلم الاجتماع الخلدوني يختلف عن علم الاجتماع الكونتي، وعلم الاجتماع الخلدوني يختلف عن علم الاجتماع الأوروبي؛ لأن هذا الأخير هو علم اجتماع إشكالي أي سوسيولوجيا التساؤل، أما ما جاء به ابن خلدون فهو سوسيولوجيا الوضعية أي وضعية المجتمع(٦٣).

المبحث السابع

دراسة مقارنة لعلم الاجتماع بين اوجست كونت وابن خلدون

من خلال ما سبق التطرق إليه من المقارنة بين علم الاجتماع بين العلامة ابن خلدون والأوربي أوجست كونت وبصمتهما في هذا العلم، يمكن إظهار أوجه الاتفاق بينهما، وإيجاد الفروق التي ميزت كلا منهما:

أولا- أوجه الاتفاق:

١- اتفقا على عمل دراسة للظواهر الاجتماعية.

٢- كما اتفقا على عمل دراسة وضعية، تهدف إلى الكشف عن طبيعة الظواهر وما تخضع له من قوانين.

٣- كلاً منهما قام بإنشاء هذه الدراسة فعلياً.

ثانيا: أوجه الاختلاف:

١- أسباب نشأة علم الاجتماع عند ابن خلدون: جاءت لتنقية المجتمع من الكذب؛ أما أسباب ذلك عند أوجست كونت فجاءت لتنقية المجتمع من الفساد الأخلاقي والفكري.

٢- أسباب ابن خلدون كانت واقعية وصحيحة، فعلم التاريخ في عهده كان ممتلئ بالأخطاء، أما أسباب أوجست كونت فكانت خيالية، ولم تستمد من الواقع ولا من الملاحظة الوضعية لحقائق الأمور.

٣- ابن خلدون كان صادقاً عندما قال لم يسبقه أحد في هذه الدراسة، أما كونت فقد خُيل إليه أنه أول من قام بهذا المشروع، ولكن في الحقيقة فقد سبقه ابن خلدون.

- **موضوع الدراسة عند ابن خلدون وأوجست كونت:**

ابن خلدون سمى موضوع الدراسة "واقعات العمران البشري"، ولم يحاول ابن خلدون أن يعرفها أو يبين خواصها، وإنما اكتفى بالتمثيل لها في أول مقدمته.

أما أوجست كونت سمى موضوع الدراسة "الظواهر الاجتماعية" مثل ابن خلدون، فلم يحاول أن يعرف الفرق بين هذه الظواهر وبين خواصها، وإنما اكتفى بأن قرر أن موضوع علم الاجتماع شامل لما عدا موضوعات العلوم الطبيعية والرياضية.

- **الغرض من الدراسة عند ابن خلدون وأوجست كونت:**

اتفق ابن خلدون وأوجست كونت بأن أغراض الدراسة، هي الكشف عن طبيعة الظاهرات الاجتماعية، والوصول للقوانين التي تخضع لها.

إلا أن ابن خلدون كان يهدف إلى أن تكون الدراسة في نهاية الأمر وسيلة لتصحيح الأخبار التاريخية.

بينما أوجست كونت كان يهدف إلى أن تكون الدراسة في نهاية الأمر وسيلة للإصلاح الاجتماعي، عن طريق إصلاح الفكر ثم إصلاح الأخلاق.

والأغراض غير المباشرة التي دعت ابن خلدون إلى هذه الدراسة أغراض واقعية.

أما الأغراض غير المباشرة التي دعت أوجست كونت إلى هذه الدراسة، فهي أغراض خيالية استمدها من فلسفة فهمه الخاص.

- **منهج الدراسة عند ابن خلدون وأوجست كونت:**

كل من ابن خلدون وأوجست كونت يريا أن منهج الدراسة ينبغي أن يكون منهجاً وضعياً قوامه:

- **خطوات المنهج عند ابن خلدون:**

١- ملاحظة الظواهر ملاحظة مباشرة.

٢- تعقب الظاهرة الواحدة في تاريخ الشعب الواحد، في مختلف المراحل التاريخية، مع تحري الصدق في الروايات التاريخية؛ بمطابقتها مع أصول العادات، وما هو متبع في هذه المجتمعات.

٣- استخدام منطق المقارنة، فتُقارن الظاهرة بغيرها من الظواهر المرتبطة بها في نفس المجتمع، كما تُقارن بينها وبين غيرها في المجتمعات الأخرى.

٤- استخدام منطق التعليل بعد جمع المواد الأولية المتصلة بالمظاهرة، وذلك للوصول القوانين التي تخضع لها الظواهر المختلفة.

- **خطوات المنهج عند أوجست كونت:**

١- **الملاحظة:** وذلك عن طريق دراسة العادات والتقاليد والآثار، ومظاهر الفنون الأخرى، والاستعانة بالوثائق والسجلات التاريخية، ودراسة التشريعات وما إليها.

٢- **التجربة:** وهنا لا يقصد التجربة المعتمدة على الضبط الصناعي، ولكنه يقصد استخدام التجربة الغير مباشرة، وذلك بالمقارنة بين الحالات السوية والحالات الباثولوجية المرضية مثل الثورات، والأزمات الاقتصادية، والقلاقل، والاضطرابات الداخلية، وغيرها.

٣- **عقد المقارنات:** وذلك بين المجتمعات المختلفة؛ للوقوف على أوجه الشبه وأوجه الاختلاف بينها، بالنسبة لبعض الظواهر الاجتماعية، ومقارنة ما تقوم به هذه الظواهر الاجتماعية، ومقارنة ما تقوم به هذه الظواهر من الوظائف في كل مجتمع منها.

٤- **استخدام المنهج التاريخي:** ويسميه كونت المنهج السامي؛ لأنه يكشف عن القوانين التي تحكم التطور الاجتماعي للجنس البشري؛ باعتبار أن هذا الجنس وحدة واحدة تنتقل عبر التاريخ، من مرحلة إلى مرحلة أخرى أرقى منها، وهذا المنهج يغفل عن الوقائع التاريخية الجزئية والوقائع المادية، محاولاً الكشف عن قوانين التطور الاجتماعي.

ثالثا: نتائج الدراسة المقارنة:

من خلال هذه الدراسة توصل الباحث إلى عدة نتائج وهي:

أولاً: النتائج التي توصل لها ابن خلدون:

١- توصل ابن خلدون إلى ضرورة الاجتماع الإنساني؛ لحاجة الأفراد لتبادل المنافع للتعاون ضد الوحوش الضارية لحماية أنفسهم.

٢- يبحث ابن خلدون في تطور المجتمع، وهما شكلان بدو، وحضر.

٣- وصَل لفكرة الأمصار إذا دبَّ فيها الخراب انتقصت منها المصانع، وهي مرحلة الاضمحلال والانهيار والانكماش، وهذا نتيجة حتمية لمرحلة النعيم والترف.

٤- وجَد أن الدولة تمر بمراحل عمرية مثل الإنسان.

٥- الدولة عند ابن خلدون عمرها ١٢١ سنة ٣ أجيال وكل جيل ٤١ سنة.

٦- بحث ابن خلدون في اختلاف الأقاليم الجغرافية، وتأثير المناخ في ألوان البشر.

٧-درس ابن خلدون الظاهرات الإنسانية، بطريقة التجمع الإنساني، وأثر الظاهرة الجغرافية عليها.

ثانياً: النتائج التي توصل لها أوجست كونت:

١- أوجست كونت تَوصَّل من خلال دراسة الديناميك الاجتماعي، إلى الكشف عن قانون عام سماه: "قانون الحالات الثلاث".

الفهم الديني: أن تفهم الظاهرة بنسبتها إلى قوة مشخصة مريدة، خارجة عن الظاهرة نفسها، كالآلهة والملائكة والشياطين.

الفهم الميتافيزيقي: أن تفهم الظاهرة بنسبتها إلى قوة مبهمة غير مشخصة، كأن تفهم ظاهرة النمو في النبات، بنسبتها إلى قوة الإنبات في النبات نفسه.

وهاتين الطريقتان من الفهم لا تتجهان إلى فهم الظاهرة، ولا إلى فهم سببها المباشر وإنما تتجهان إلى فهم خالقهما وسببها الأول.

الفهم الوضعي: أن تفهم الظاهرة بنسبتها إلى سببها المباشر، وإلى القانون الذي تخضع له.

وهذا القانون كما نرى يبين تطور التفكير الإنساني في فهم الأشياء، ولكن أوجست كونت قد جعله القانون العام للتطور الاجتماعي في مختلف جوانبه.

٢- أوجست كونت يري أن الفكر هو الدعامة لكل نواحي الحياة الاجتماعية.

٣- أوجست كونت توصل من خلال دراسة الاستاتيك الاجتماعي إلى الكشف عن قانون عام سماه "التضامن":

قانون التضامن: هو أن المجتمع والنظم والظواهر وأفراده ونظمه تعيش في حالة من التجانس والتوافق، ولا يوجد أي تنافر بين أفراد المجتمع، وهو يشبه أجزاء الجسم الحي.

رابعاً: آثار الدراسة المقارنة:

ألاو: الفرد:

فيختص علم الاجتماع الدعوي بدراسية الفرد، من ناحية سلوكه واتجاهاته الشخصية، كما يختص بدراسة التفكير الشخصي للفرد، ومن منطلق أن الفرد هو نواة المجتمع ومصدر قوته واليد العاملة فيه، فإذا كان المجتمع هو الذي يصنع الأهداف العامة والمهام المتوقعة من كل فرد، فإن الفرد هو من يقوم بفعل التنفيذ، وهو من يؤدي الأدوار المطلوبة منه، ويشارك في تحقيق الأهداف التي رسمها المجتمع له، وفقاً لمعايير الأداء المتوقع منه، بصرف النظر عن غرائزه التي تميل إلى الأنانية وحب الذات، والرغبات الشخصية، وحينها يوصف الفرد بأنه ملتزم أخلاقياً، أما إذا صدر عنه عدم التزام منه، فهذا يعني مخالفته للإطار العام الذي رسمه المجتمع له، ومخالفاً للقواعد الموضوعة، وهنا يوصف بالإهمال؛ لأنه لم يؤدي دوره الاجتماعي المطلوب منه.

ثانيا: الجماعة:

فالدور الاجتماعي يمثل عاملاً هاماً في سلوك الفرد اجتماعياً ودعوياً، فالجماعة هي مجموعة متماسكة من الأفراد، بينهم تفاعل اجتماعي وأهداف مشتركة، وتربطهم بيئة جغرافية، واقتصادية، واجتماعية، ودينية، ويتحدد فيها للأفراد أدوارهم الاجتماعية ومكانتهم، وهناك فارق بين تجمع مجموعة من الأفراد وبين الجماعة، في كون المصطلح الأول يشير إلى تجاور مكاني لبعض الأفراد، دون أن يحدث بينهم تفاعلاً من نوع ما، وقد يتحول التجمع جماعة اجتماعية، عن طريق التفاعل الذي يحدث بين أولئك المتجاورين في المكان.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، فقد وصلت إلى نهاية هذا العرض لفكري أوجست كونت وعبد الرحمن بن خلون حول علم الاجتماع دراسة دعوية، فبفضل الله عز وجل أوجزت فيه فكر كل من ابن خلدون والعالم الفرنسي أوجست كونت، وقد تبين أن علم الاجتماع قديم قدم البشرية، وأن الدعوة الإسلامية أشارت إليه في كل المجالات المتعلقة بالإنسان والاهتمام به، فمن شرائع الدين حسن التعامل بين الناس والأخوة، وكان عمل النبي صلى الله عليه وسلم أول ما قدم للمدينة من هجرته المباركة آخى بين المهاجرين والأنصار، ثم جاءه الأمر من الله عز وجل بتكوين المجتمع الديني والدولة الأولى للمسلمين بالمدينة المنورة، وبعدما تم طرح هذه الفكرة توصل الباحث إلى عدة نتائج وتوصيات هي كالتالي:

النتائج:

١- نشأ علم الاجتماع في البلدان الغربية بسبب الحاجات الاجتماعية المرتبطة بالثورات الفكرية، والصناعية، والسياسية.

٢- أما نشأته في البلدان العربية، والإسلامية فقد ارتبطت بالاتصال الثقافي بين البلدان الغربية، والبلدان الإسلامية، لا سيما عن طريق الاستعمار.

٣- يعتبر العقد الأخير في القرن الماضي نقطة انطلاق لجهود التأصيل الإسلامي للعلوم الاجتماعية؛ حيث بدأت بصورة منظمة عند تأسيس جمعية العلماء الاجتماعيين المسلمين بأمريكا في عام١٣٩٢هـ ثم تلا ذلك العديد من الجهود التأصيلية المتنوعة.
٤- استمد ابن خلدون أساسيات علمه الجديد من القرآن الكريم، فقد درج على ذكر العديد من الآيات القرآنية الكريمة إما دعما للنظرية التي حاول بلورتها، أو لتوضيح الفكرة التي يحاول صياغتها في إطار اجتماعي سليم، أو لبيان كون الظاهرة التي يتناولها بالتحليل، والتفسير من السنن الاجتماعية التي لا تتبدل.
٥- علم الاجتماع الخلدوني هو نتاج التفكير العلمي الاسلامي الذي ينشد فهم سنن الله في العالم الاجتماعي على حد سواء.
٦- علم الاجتماع كغيره من فروع المعرفة الإنسانية نشأ بين أحضان الفلسفة، وظل الفلاسفة يشيرون الى ظواهره وموضوعاته من خلال تناولهم لقضاياهم الفلسفية وبقي هذا شأنه حتى اكتمل عوده، ووصل الى مرتبة العلم المستقل، له مجالاته الخاصة.
٧- كان هدف "كونت" من تأسيس علم الاجتماع هو إصلاح مجتمعه الذي هزته الفلسفات النقدية مثل فلسفة التنوير، والتحركات الثورية مثل الثورة الفرنسية.
٨- قسم "كونت" دراسة علم الاجتماع إلى قسمين أساسين أطلق على القسم الأول اسم "الديناميكا الاجتماعية" ويختص هذا القسم بدراسة المجتمع في حركته وتطوره، وأما القسم الثاني فقد أسماه "الإستاتيكا الاجتماعية"، ويعني بدراسة المجتمعات الإنسانية في حالة استقرارها وسكونها.
٩- قال ابن خلدون عن هذا العلم أنه "علم مستقل بنفسه فإنه ذو موضوع، وهو العمران البشري والاجتماعي، والاجتماع الإنساني، وذو مسائل، وهي بيان ما يلحقه من العوارض والأحوال لذاته واحدة بعد الأخرى".

التوصيات:

١- أوصي الباحثين بالكتابة عن علم الاجتماع الدعوي، فلا شك أنه قسماً هاماً من علم الاجتماع الديني يجب الانتباه إليه ووضع أصول له وقواعد.
٢- أوصي الباحثين في الكتابة عن كل مجال من مجالات علم الاجتماع وربطها بعلم الاجتماع الدعوي.
٣- تنبيه الناس على أن علم الاجتماع بوجهة نظر دينية أول من كتب فيه هو ابن خلدون وعدم التفاتهم إلى القائلين بأن علم الاجتماع مقتصر على أوجست كونت فحسب.
٤- أوصي المؤسسات الدينية في الدول الإسلامية بتفعيل مجالات علم الاجتماع والاهتمام بها على الوجه الأكمل، وتفعيله بين عامة المسلمين.
٦- أوصي مسئولي الجامعات الإسلامية على مستوى العالم الإسلامي بإصدار مجلة سنوية ينشر فيها الأبحاث الخاصة بعلم الاجتماع بشتى فروعة وأقسامه.

Abstract

the vision of the call for sociology, August Kont and Ibn Khaldun model.

By Torki bn Abd-Allah Hamoud

The subject of the research: the vision of the call for sociology, August Kont and Ibn Khaldun model.

Objective of study: study of sociology of the study of the calligraphy, thought by both August Count and Ibn Khaldun.

Introduction: In which the researcher mentioned an introduction to sociology, in which he mentioned the definition of the main research terms (vision - advocacy - sociology - comparative study) and then the definition of both August Count and Ibn Khaldun. Then the researcher began to talk about the subject through five questions, as follows:

The first topic: Introduction to sociology.

The second topic:

The third topic: Auguste's ideology in sociology.

The fourth topic: the law of the three cases at Auguste cont. and its relation to sociology.

The fifth topic: the religious basis of sociology in Ibn Khaldun.

The sixth topic: the most important theories of Ibn Khaldun social.

The seventh topic: A comparative study of sociology between August Knot and Ibn Khaldun.

Research Methodology: In this study, the researcher used the method of comparative study between the thought of August Knot and Ibn Khaldun.

Search results:

1 - Khaldun sociology is the product of Islamic scientific thinking, which seeks to understand the Sunna God in the social world as well.

2 - Sociology like other branches of human knowledge grew up in the lap of philosophy, and philosophers continued to refer to the phenomena and topics through addressing their philosophical issues and remained this until the return of the return, and reached the rank of independent science, has its own areas.

الهوامش

(١) سورة آل عمران، الآية: (١٠٢).
(٢) سورة النساء، الآية: (١).
(٣) سورة الأحزاب، الآية: (٧٠–٧١).
(٤) سورة المائدة، الآية: (٤٨).
(٥) مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، (٤٧٢/٢–٤٧٣)، مادة: (رأى).
(٦) العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، (١١/٢).
(٧) الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي، محمد الهروي، (١٥٣).
(٨) التعريفات، علي الجرجاني، (١٠٩).
(٩) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، محمد الفيروزآبادي، (١١٦/٣).

(١٠) الصحاح لإسماعيل بن حماد الجوهري، (٢٣٣٦/٦)، مادة: (دعا)، وانظر: المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (٢٨٦)، ولسان العرب، محمد بن منظور، (٢٥٨/١٤).
(١١) أساس البلاغة، أبو القاسم الزمخشري، (٢٨٨/١)، مادة: (د ع و).
(١٢) المصباح المنير، أحمد الفيومي، (١٩٤/١)، مادة: (د ع و).
(١٣) سورة الأحزاب، الآية: (٤٧).
(١٤) سورة آل عمران، الآية: (١٠٤).
(١٥) أسس الدعوة وآداب الدعاة ، د . محمد السيد الوكيل (٩).
(١٦) الدعوة إلى سبيل الله أصولها وميادينها، د. عبد الخالق إبراهيم، (١٠).
(١٧) مع الله، محمد الغزالي، (١٧).
(١٨) حول قضايا الإسلام والعصر، لقاءات ومحاورات د. يوسف القرضاوي، (١٨٨)..
(١٩) الخطابة، مناهج جامعة المدينة العالمية، جامعة المدينة العالمية، (١٠٣).
(٢٠) علم الاجتماع مفهومات، موضوعات، دراسات، د. غريب عبد السميع، (ص١٥).
(٢١) شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، نشوان بن سعيد الحميري اليمني (٥٤٦٥/٨).
(٢٢) كواشف زيوف، عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني، (٤٠٥/١- ٤٠٦).
(٢٣) مشكلة الثقافة، مالك بن نبي، (٢٧/١).
(٢٤) مشكلة الثقافة، مرجع سابق، (٤٦/١).
(٢٥) انظر ترجمته في: نيل الابتهاج، للتنبكتي، (٢٥٠/١)، والبدر الطالع للشوكاني، (٣٣٧/١)، وحسن المحاضرة، للسيوطي، (٤٦٢/١)، والإحاطة في أخبار غرناطة، لابن الخطيب، (٣٧٧/٣)، والأعلام، للزكلي، (٣٣٠/٣).
(٢٦) نيل الابتهاج، للتنبكتي، (٢٥١/١)،
(٢٧) أوجست كونت، مؤسس علم الاجتماع الحديث، فاروق عبد المعطي، (٧).
(٢٨) مقدمة ابن خلدون، (٤٩).
(٢٩) مبادئ علم الاجتماع، أحمد رأفت عبد الجواد، (ص٦).
(٣٠) دراسة المجتمع، مصطفى الخشاب، (ص٢١- ٢٢).
(٣١) انظر: قراءة معاصرة في نظرية علم الاجتماع، ترجمة د: مصطفى خلف عبد الجواد، راجعه: محمد الجوهري، ص(٤٧-٤٩).
(٣٢) علم الاجتماع العام، أحمد طاهر مسعود، ص(٢٧).
(٣٣) الشبكة العنكبوتية، موقع (موضوع أكبر موقع عربي بالعالم)، مقال بعنوان: خصائص علم الاجتماع، بواسطة: غادة الحلايقة، خصائص علم الاجتماعhttps://mawdoo3.com/،تاريخ الزيارة١٣/١/٢٠١٩م.
(٣٤) تلخيص لبعض فصول كتاب (نظريات علم الاجتماع، للدكتور عبد العزيز بن على الغريب)، مساعد بن إبراهيم الطيار، (ص٢).
(٣٥) نظريات علم الاجتماع، ويكيبيديا الموسوعة الحرة.
(٣٦) إقرأ المزيد على:https://mawdoo3.com
(٣٧) علم الاجتماع مفهومات موضوعات-دراسات، غريب عبد السميع، (ص ١٠-١٢).
(٣٨) إقرأ المزيد على: https://mawdoo3.com نقلا عن هذه المراجع :

(١Faridah Hj Hassan, "Ibn Khaldun and Jane Addams:The Real Father of Sociology and the Mother of Social Works", www.citeseerx.ist.psu.edu, Retrieved 11-2-2108, page 7, Edited2

(٢Dr. Selim Cafer KARATAŞ (15-6-2009), "Economic Theory of Ibn Khaldun and Rise and Fall of Nations" ،www.bilgesam.org, Retrieved 11-2-2018. Edited أ ب

(٣Asyiqin Ab Halim, "Ibn Khaldūn's Theory of 'Aṣabiyyah and the Concept of Muslim Ummah" ،www.umexpert.um.edu.my, Retrieved 11-2-2018 ,page 3, Edited.

(٣٩) مقدمة في علم الاجتماع، ابراهيم عثمان (ص ١٠-١٢).

(٤٠) النظريات العلمية الحديثة، مسيرتها الفكرية وأسلوب الفكر التغريبي العربي في التعامل معها – دراسة نقدية، حسن بن محمد حسن الأسمري، (٢٢١/١).
(٤٠) المرجع السابق، (٢٢٢/١).

(٤٢) موقع qu.edu.iq/el/mod/resource/view.php?id=15564
(٤٣) نظرية الاتصال في الرسالة الإسلامية؛ دراسة في الوحي والرؤيا والإعلام الاجتماعي، سر الختم عثمان الأمين، (ص١٨)
(٤٤) مجلة الشؤون الإسلامية الصادرة عن وزارة الشؤون الإسلامية، العدد ١٦، ص٨١، لعام ٢٠٠٩م.
(٤٥) كيف ندعو الناس، عبد البديع صقر، (ص ١١٠ – ١١١).
(٤٦) الحلال والحرام في الإسلام، د. يوسف القرضاوي، (ص ٢٩٧).
(٤٧) سورة الحشر، الآية: (٩).
(٤٨) نور اليقين في سيرة سيد المرسلين، (ص ٩٧).
(٤٩) سورة الأنفال، الآية: (٧٥).
(٥٠) نور اليقين في سيرة سيد المرسلين، (ص ٩٨).
(٥١) سورة البقرة، الآية: (٣٣).
(٥٢) المقدمة، (ص٤٩).
(٥٣) سورة الروم، الآية: (٩).
(٥٤) سورة البقرة، الآية: (٢٥١).
(٥٥) سورة يوسف، الآية: (١٤).
(٥٦) سورة الإسراء، الآية: (١٦).
(٥٧) سورة الأحقاف، الآية: (١٥).
(٥٨) المقدمة، مرجع سابق، (٢١٣).
(٥٩) موقع موضوع أكبر موقع عربي بالعالم، مقال بعنوان: نظرية ابن خلدون، نقلا عن: Faridah Hj Hassan, "Ibn Khaldun and Jane Addams: The Real Father of Sociology and the Mother of Social Works"
(٦٠) مبادئ علم الاجتماع، سمير خليل عبد الفتاح، (ص ٥٥-٥٦).
(٦١) مقدمة في علم الاجتماع، إبراهيم عثمان، (ص ١٥).
(٦٢) مبادئ علم الاجتماع، سمير خليل عبد الفتاح، (ص٥٦).
(٦٣) مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية– العدد ٢١، ص١٣، جامعة الشهيد حمة لخضر– الوادي مارس ٢٠١٧م.

فهرس المصادر والمراجع

القرآن الكريم.
- الإحاطة في أخبار غرناطة، محمد الغرناطي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ.
- أساس البلاغة، محمود الزمخشري، تحقيق: محمد باسل، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.
- أسس الدعوة وآداب الدعاة د. محمد السيد الوكيل، دار الوفاء بالمنصورة، الطبعة الثانية١٤٠٦ هـ ١٩٧٦ م .
- الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي، دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر ٢٠٠٢ م.
- أوجست كونت، مؤسس علم الاجتماع الحديث، فاروق عبد المعطي، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون تاريخ.
- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، أبو طاهر محمد الفيروزآبادي، تحقيق: محمد النجار، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، بدون تاريخ.

- تاريخ الفكر الاجتماعي، غريب سيد احمد: دار المعرفة الجامعية ٢٠٠٤م.
- التعريفات، علي بن محمد الجرجاني، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الألى، ١٤٠٣هـ.
- حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، جلال الدين السيوطي، دار إحياء الكتب العربية، الطبعة الأولى، ١٣٨٧هـ.
- الخطابة، مناهج جامعة المدينة العالمية، جامعة المدينة العالمية.
- دراسة المجتمع، مصطفى الخشاب، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧٤م.
- الدعوة إلى سبيل الله أصولها وميادينها- د. عبد الخالق إبراهيم اسماعيل، مطبعة الأمانة، مصر. الطبعة الأولى- ١٩٨٧ م.
- الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، تحقيق: مسعد عبد الحميد السعدني، دار الطلائع.
- شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، نشوان بن سعيد الحميرى اليمني، تحقيق: د حسين بن عبد الله العمري – مطهر بن علي الإرياني – د يوسف محمد عبد الله، دار الفكر المعاصر بيروت – لبنان، دار الفكر، دمشق الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ ١٩٩٩ م.
- الصحاح في اللغة والعلوم، أسامة ونديم المرعشليان، دار الحضارة العربية بيروت، الطبعة الأولى ١٩٧٥م
- الصحاح لإسماعيل بن حماد الجوهري، دار العلم للملايين، بيروت، بدون تاريخ.
- علم الاجتماع العام، أحمد طاهر مسعود، بدون تاريخ.
- علم الاجتماع في العالم العربي من النقد إلى التأسيس: نحو علم العمران الإسلامي، عبد الحليم مهور باشة، المعهد العلمي للفكر الإسلامي، ٢٠١٧م.
- علم الاجتماع مفهومات- موضوعات-دراسات، غريب عبد السميع غريب، مؤسسة شباب للجامعة الاسكندرية، بدون طبعة، سنة ٢٠٠٩م.
- العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.
- قراءة معاصرة في نظرية علم الاجتماع، ترجمة د: مصطفى خلف عبد الجواد، راجعه: محمد الجوهري، مطبوعات مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، كلية الآداب، جامعة القاهره٢٠٠٢م.
- كواشف زيوف، عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي، دار القلم، دمشق، الطبعة: الثانية، ١٤١٢ هـ - ١٩٩١ م.
- كيف ندعو الناس – عبد البديع صقر طبعة عام ١٤٠٣ هـ – ١٩٨٣م – دار الاعتصام بالقاهرة.
- لسان العرب، محمد بن منظور، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ.
- مبادئ علم الاجتماع، احمد رأفت عبد الجواد، مكتبة نهضة الشروق، جامعة القاهرة، بدون تاريخ.
- مبادئ علم الاجتماع، سمير خليل عبد الفتاح، دار أسامة، دار المشرق الثقافي، عمان، الأردن، ٢٠٠٦م.
- مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية- العدد ٢١، جامعة الشهيد حمة لخضر- الوادي مارس ٢٠١٧م.
- مجلة الشؤون الإسلامية الصادرة عن وزارة الشؤون الإسلامية في العدد ١٦، لعام ٢٠٠٩م.
- مشكلة الثقافة، مالك بن الحاج عمر بن الخضر بن نبي، إشراف ندوة مالك بن نبي، دار الفكر دمشق سورية الطبعة: ١٤٢٠هـ = ٢٠٠٠م ط٤: ١٩٨٤م.
- المصباح المنير، أحمد بن علي الفيومي، المكتبة العلمية، بيروت، بدون تاريخ.
- مع الله، محمد الغزالي، دار الكتب الحديثة، ودار التوفيق النموذجية للطباعة، الطبعة السادسة – ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م .
- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، دار المعارف، الطبعة الثانية ١٣٩٢ هـ ١٩٧٢م.
- مقدمة في علم الاجتماع، إبراهيم عثمان، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن ٢٠٠٦م.

- نظريات علم الاجتماع، للدكتور عبد العزيز بن على الغريب، مساعد بن إبراهيم الطيار.
- نظرية الاتصال في الرسالة الإسلامية: دراسة في الوحي والرؤيا والإعلام الاجتماعي، سر الختم عثمان الأمين، دار النشر للجامعات، القاهرة، ٢٠٠٩م.
- نور اليقين في سيرة سيد المرسلين، محمد الخضري، دار الفيحاء، دمشق، الطبعة الثانية، ١٤٢٥هـ.
- نيل الابتهاج بتطريز الديباج، أحمد التنبكتي، دار الكاتب، ليبيا، الطبعة الثانية، ٢٠٠٠م.
- الشبكة العنكبوتية.